تفسيرُ«سورةِ النازعات»
من تفسير مفتاح الجنان
في حلّ رموز القرآن
للشيخ محمّد صالح البرغانيّ

(ت: ١٢٨٣هـ)

The Exegesis Of A- Nāzi'āt *The Wresters* Chapter Of Qur'ān As Reported In Miftāḥu A-Ğinān Fī Ḥal Rumūzul Qur'ān By Šayḫ Muḥamad Ṣāliḥ Al- Burġānī (D. 1283.H.).

تحقيق: مرتضى رضا الكريطيّ

العتبة العباسيّة المقدّسة- مركز تراث كربلاء

Investigated By:-

Murtḍā Riḍā Al- Greṭī.

The Holy Shrine Of Abbas (pbuh)-

Kerbala Heritage Center

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأوّل ٢٠٢٢م

الملخّص

لا شكَّ أنّ أعلام كربلاء مثلما أسّسوا مناهج علمية في الفقه والأصول وغيرها من العلوم؛ فقد أسّسوا واهتمّوا بالغ الاهتمام بالقرآن وتفسيره، والشيخ البرغانيّ أحد هؤلاء الأعلام؛ شرع بتفسير القرآن الكريم وعلى مراحل، منها ما هو موسوعي كبير الحجم (بحر العرفان ومعدن الإيمان)، وقد اختصره في مرحلة لاحقة بسبعة مجلَّدات وأسماه اختصارًا متوسطًا وصدَّره بعنوان: (مفتاح الجنان في حلّ رموز القرآن)، ثمَّ اختصارًا أصغر من ذلك كما صرّح هو في مقدّمة التأليف، وقد اعتمدنا الاختصار المتوسِّط، الذي كان بسبعة مجلَّدات من الأصل الذي بلغ سبعة عشر مجلَّدًا، وبما أنّ تحقيق هذا التفسير كاملًا يحتاج إلى عمل مؤسّساتي ينهض بتحقيقه ونشره، لذا وقع الاختيار على سورةٍ واحدةٍ منه ألا وهي سورة النازعات؛ وعند النظر في التفسير محلّ البحث نجده قد اشتمل على اللّغة، والقراءة، والتنزيل، والمعنى، والقصّة.

وقد اتَّخذ المؤلِّف في تفسيره المبارك المنهج الروائي، الذي يعدّ من المناهج المهمّة المتّبعة في تفسير آي الذكر الحكيم؛ وقد اتكأ على كثير من التفاسير المشهورة والمعروفة وأبرزها التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام وتفسير عليّ بن إبراهيم القميّ، وتفسير مجمع البيان للطبرسيّ.

الكلمات المفتاحية: تفسير القرآن، مفتاح الجنان، البرغانيّ محمّد صالح.

Abstract

There is no doubt that the leading scholars of Kerbala gave so much interests in the Qurʾā and its exegesis as they established scientific approaches in the Fiqh Jurisprudence and the ʾUṣūl Fundaments. Šayḫ Al- Burġānī was one of those scholars who could initiate the exegesis of the Qurʾān in many stages. One of these exegeses could be described as an encyclopedic one as "Baḥrul ʿIrfān Wa Maʿdanul ʾImān" which was in big volumes. Later on, the work was shortened into seven volumes and retitled as "Miftāḥu A- Ğinān Fī Ḥal Rumūzul Qurʾān". Then it was summarized into smaller size, seventeen volumes, as he declared in his introduction. But, this article has depended upon and focused on the middle part that is composed of seven volumes. As long as the entire investigation in this exegesis requires an institutional work for investigating and publishing this achievement, one chapter of the Qurʾān has been selected to be studied, A- Nāziʿāt. So, the exegesis consists of linguistics, Qurʾānic Revelation, paleography, semantics and story.

The author, in his blessed exegesis, used the narrative approach which is regarded one of the significant methods in the interpretation of the Qurʾānic verses. He also depended on the famous and the widely exegesis as that one which is attributed to Imam Al- ʿAskarī (pbuh) in addition to the exegesis of ʿAlī Bin ʾIbrāhīm Al- Qumī and of Al- Ṭibirsī, Mağmaʿul Bayān.

Key Words: - The Exegesis of Qurʾān; Miftāḥu A- Ğinān; Al-Burġānī Muḥamad Ṣāliḥ.

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأوّل ٢٠٢٢م

مقدّمة التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد الله ربّ العالمين، الذي أنزل كتابه الكريم، وتكفّل بحفظه ورعايته على مرّ السنين، فقال عزّ مَن قائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، محمّد سيّد الأوّلين والآخرين، أرسله ليبلّغ الناس هذا الذكر ويبيّنه للعالمين، أما بعد:

فإنّ من واجب المفسّر لكتاب الله- تعالى- أن يستنطق آياته ويستنبط معانيه، ويغوص في أعماقه مستهدياً بالقرآن العظيم، وأحاديث سيّد المرسلين وأهل بيته الطاهرين عِدْل القرآن الكريم؛ باحثاً عن علومه وأنواره؛ ناشراً لمقاصده وأهدافه؛ مبيّناً لمرامه ومراده؛ كاشفاً عن غوامضه وأسراره؛ سابراً لأعماقه وأغواره، وذلك بحسب قدرته وعون الله له وتوفيقه.

ألّف الشيخ البرغانيّ في تفسير القرآن الكريم وعلى مراحل، منها ما هو موسوعي كبير الحجم مثل (بحر العرفان ومعدن الإيمان)، ومنها ما هو متوسّط بل مختصر من ذلك التفسير؛ وهو (مفتاح الجنان في حلّ رموز القرآن)، وآخرها وأصغرها حجمًا هو (مصباح الجنان)، متبعًا المنهج الروائي؛ وهو أحد مناهج التفسير؛ استند فيه مؤلّفه إلى مَن سبقه في هذا المنحى، مثل تفسير (مجمع البيان)، ومجموع ما برز من تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام وتفسير القمّيّ عليّ بن إبراهيم؛ إذ إنّه نقل من هذه التفاسير

(١) سورة الحجر: ٩.

وغيرها من مختلف الكتب اللغويّة والروائيّة وغيرها.

وجعل المفسر تفسيره هذا في سبعة مجلدات، وهو مختصر من تفسيره (بحر العرفان ومعدن الإيمان) الذي بلغ سبعة عشر مجلدًا.

وقد تحدث المؤلف في مقدمة التأليف عن سبب الاختصار قائلًا: «إنّي لمّا فرغت من كتابي الكبير في التفسير الموسوم بـ(بحر العرفان ومعدن الإيمان)، وجدته قد كبر حجمه، وثقل وزنه؛ لاشتماله على القراءة، واللّغة، والتنزيل، والمعنى، والقصّة... فرأيت أن أجود منه كتاباً ثانياً يلتقي درره الصافية التي لا غناء عنها في فهم الظاهر والباطن... وسمّيته بـ(مفتاح الجنان في حلّ رموز القرآن»[1].

وقد قسّمت المقدّمة على مطلبين:

الأوّل: التعريف بصاحب التفسير: اسمه ونسبه، ولادته ونشأته، ومؤلفاته، ووفاته.

والآخر: التفسير، والنسخ المعتمدة، ومنهج التحقيق، ويلي المقدّمة: النصّ المحقّق.

(١) المخطوطة: ١. مقدِّمة المؤلِّف.

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأوّل ٢٠٢٢م

المطلب الأوّل: التعريف بصاحب التفسير

أوّلاً: اسمه ونسبه:

الشيخ المولى محمّد صالح ابن الآغا محمّد البرغانيّ القزوينيّ.

ثانياً: ولادته ونشأته[1]:

وُلِد حدود سنة ١٢٠٠هـ في برغان، وكانت بداياته هناك؛ إذ درس مبادئ العلوم العربيّة في موطنه مدينة قزوين، ثمّ سافر إلى أصفهان لطلب العلم، وإلى خراسان، ثمَّ إلى قم ليدرس عند الشيخ أبي القاسم الجيلانيّ، وبعد مدّة سافر إلى مدينة كربلاء المقدّسة لإكمال دراسته الحوزويّة، وبقي فيها سنين حتّى أدرك السيّد عليّ الطباطبائيّ، وتلمذ على ولده السيّد محمّد المجاهد، وأجيز منه ومن السيّد عبد الله شبّر وغيرهما، ثمّ سافر إلى النجف الأشرف وأصبح من خيرة تلاميذ المرحوم الشيخ جعفر كاشف الغطاء صاحب كتاب (كشف الغطاء)، ونال منه مرتبة الاجتهاد العالية، ثمَّ انتقل إلى كربلاء المقدّسة وسكن فيها، وأصبح له شأن عظيم، فكان عالماً ومرجعاً وخطيباً ومجاهداً ومؤلّفاً؛ إذ استفاد من أساتذته الكبار.

رجع إلى مدينته قزوين، وبدأ فيها بالتدريس والتأليف والإرشاد، وفي أواخر عمره استقرّ في كربلاء المقدّسة حتّى توفّي.

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ٩/ ٣٦٩-٣٧٠، وطبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٦٦٠-٦٦١، ووفيات الأعلام: ١/ ٣٦٤، ومعجم المؤلّفين: ١٠/ ٨٧.

ثالثاً: مؤلّفاته[١]:

صنَّف العديد من الكتب والرسائل منها:

١. بحر العرفان ومعدن الإيمان في تفسير القرآن.

٢. بدائع الأصول.

٣. شرح قصيدة الحميريّ.

٤. غنيمة المعاد في شرح الإرشاد، في أربعة عشر مجلّداً.

٥. كنز الأخبار.

٦. كنز الباكين في مصيبة ساداتنا الأكرمين.

٧. كنز الزائرين في زيارات ساداتنا الأكرمين.

٨. كنز المصاب في مقاتل العترة.

٩. كنز المعاد في أعمال السنة.

١٠. كنز المواعظ.

١١. كنز الواعظين في أحوال المعصومين عليهم السلام.

١٢. مجمع الدرر.

١٣. مجمع المصائب.

١٤. محاضرات الأدباء (ترجمة).

١٥. مخزن البكاء.

١٦. مسلك الراشدين في شرح الإرشاد، في ثلاثة مجلّدات.

---

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ٩/ ٣٦٩-٣٧٠، وطبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٦٦١، والذريعة: ٣/ ٢٤، ١٦/ ٥١، ٢٠/ ١٤٩، ٢١/ ٧٠، ومعجم المؤلّفين: ١٠/ ٨٧-٨٨، وفنخا: ١/ ٣٧٢.

١٧. مصباح الجنان لإيضاح أسرار القرآن، تفسير.

١٨. معدن الأنوار ومشكاة الأسرار.

١٩. معدن البكاء في مقتل سيّد الشهداء عليه السلام.

٢٠. معنى التفويض.

٢١. مفتاح البكاء في مصيبة خامس آل العباء عليهم السلام.

٢٢. مفتاح الجنان في حلّ رموز القرآن، تفسير.

٢٣. منبع البكاء في مقتل سيّد الشهداء عليه السلام.

٢٤. نجاة المؤمنين في معارف الدِّين.

٢٥. نخبة الرياض.

رابعاً: وفاته[1]:

توفّي في كربلاء فجأة سنة (١٢٨٣هـ)، ودُفِن في الرّواق الشريف؛ جنب الشبّاك المحاذي لناحية رأس الإمام الحسين عليه السلام.

(١) ينظر: أعيان الشيعة: ٩/ ٣٦٩-٣٧٠، وطبقات أعلام الشيعة: ١١/ ٦٦٠، ووفيات الأعلام: ١/ ٣٦٤، ومعجم المؤلّفين: ١٠/ ٨٧، وتراجم الرجال: ٢/ ٧٢٧.

المطلب الثاني: التفسير والنسخ المعتمدة ومنهج التحقيق

أولاً: التفسير:

يعدّ هذا التفسير من التفاسير المهمّة والمماثلة لما سبق من التفاسير الإماميّة، كتفسير مجمع البيان، والقمّيّ، وكنز الدقائق، وغيرها، فاشتمل هذا التفسير على اللّغة، والقراءة، والتنزيل، والمعنى، والقصّة.

ألّف هذا التفسير في سبعة مجلّدات، ويعدّ اختصاراً من تفسيره الكبير (بحر العرفان ومعدن الإيمان).

ثانياً: النسخ المعتمدة:

اعتمدنا نسخة مصوّرة واحدة وهي بخطّ نسخ جيّد، استنسخها علي أصغر الدامغاني في ٢٠ جمادى الأوّل، من شهور سنة ١٣٢٧هـ، في أرض الطفّ (كربلاء) في الصحن المطهَّر الشريف، عليها بعض التعليقات، كُتِبَت عناوين السور بالمداد الأحمر، وكُتِبَت أسماء أغلب السور بحسب مداخلها؛ أصل النسخة موجودة في مكتبة الشيخ محمّد عليّ داعي الحقّ رحمه الله، غلافها كارتوني، لقطة (٧٤ظ-٨٠و)، ٢٤ سطراً، حصلنا على مصوّرتها من مركز تصوير المخطوطات وفهرستها التابع للعتبة العباسيّة المقدّسة، برقم: ١٣٤.

ثالثاً: منهجنا في التحقيق:

١. تنضيد النسخة الخطيّة ومقابلتها، وقد ساعدني في ذلك الأخ السيد محمد جاسم الموسويّ مشكوراً.

٢. ضبط النص، والإشارة إلى موارد الاختلاف مع المصدر.

٣. تخريج الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، من المصادر المعتمدة.

٤. إضافة عنوانات، ووضعها بين معقوفَين [ ].

وفي الختام أتقدم بالثناء والشكر الجزيل لكل من مدَّ لي يد العون والمساعدة وبخاصة فضيلة الشيخ مسلم جواد الرضائي لدعمه وتشجيعه الدائمَيْن، وكذلك لمراجعته التحقيق، ونسأل الله التوفيق والسداد، هذا والحمد لله أوّلًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، إنّه هو السميع المجيب.

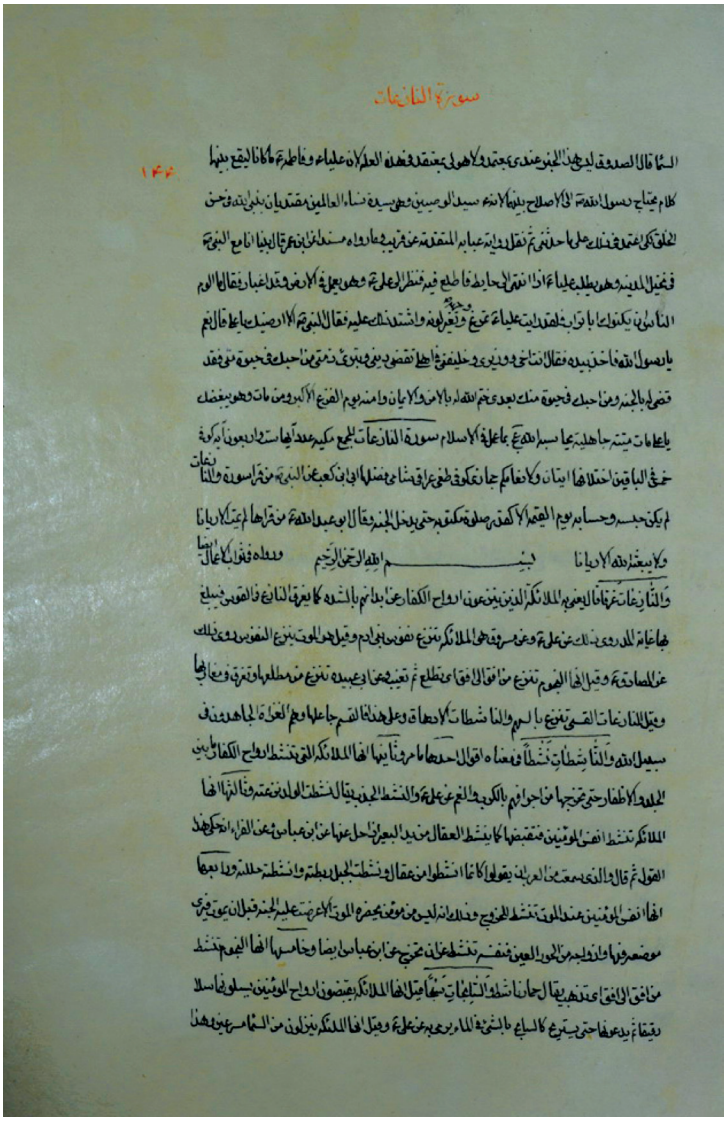

سورة النازعات

١٤٩

السما قال الصدوق ليدخل الجنة عندي جميع من اعتقد في فضله العلم الا ان علياء وفاطمة ما كانا ليقعا بفيها
كلام محتاج لرسول الله ﷺ الا اصلاح بينهما لانهم سيدا الوصيين وهي سيدة نساء العالمين متقدمان بفضلهما
الخلق كلهم فمن اعتقد في ذلك على ما حدثهم نقلا وراية عباية المتقدمة عن قريب فما رواه مسندا عن ابن عمر قال اتينا النبي ﷺ
في غمار المدينة وهو يطبخ علياء اذا انتقل الى حائط فاطلع فيه فنظر الى علي ﷺ وهو يعمل في الاجير فقال اعبار فقال اليوم
الناس ان يكونوا بابا بابا بعد ايتي هذه علياء عمي وغيرها واستند ذلك عليه فقال النبي ﷺ الا اوصيك يا علي قال نعم
يا رسول الله فاحنى يده فقال انت اخي ووزيري وخليفتي اقضي ديني وتبرئ ذمتي من احبك في حبي ومن عقد
قضى له بالجنة ومن احبك في حبي منك بعدي ختم الله له بالامن والايمان وامن يوم الفزع الاكبر ومن مات وهو يبغضك
يا علي مات ميتة جاهلية يحاسبه الله ﷻ بما علم في الاسلام سورة النازعات للجمع مكية وعدد آيها اثنتان واربعون آية
وحروفها الباقية احدى احتلافها ايتان ولا نفاكم جاء تكم في طوى اذا قناداي منها الذين كفروا عن النبي ﷺ من قرأ سورة والنازعات
لم يكن حبسه وحسابه يوم القيامة الا كقدر صلوة مكتوبة حتى يدخل الجنة قال ابو عبد الله ﷺ من قرأها لم يمت الا ريانا
ولا يبعثه الله الا ريانا

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا الملائكة الذين ينزعون ارواح الكفار عن ابدانهم بالشدة كما ينزع الناشط فالفوس فيسلخ
بها غاية المدى روي ذلك عن علي ﷺ وعن مسروق هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم وقيل الموت ينزع النفوس وهي كذلك
عن المصادقة وقيل انها النجوم تنزع من مواقيتها الى مغاربها تغيب فيها ثم تعيب فيها ثم تطلع ثم تغيب فيها وقيل
والنازعات غرقا الملائكة التي تنزع بالسهم والناشطات الادعية وعلى هذا القسم جاء لها وهم الغزاة الجاهدون في
سبيل الله والناشطات نشطا في معناه اقوال احدها ما مر ذكرنا انها الملائكة التي تنشط ارواح الكفار من بين
الجلد والاظفار حتى تخرجها من اجوافهم بالكرب والغم عن علي ﷺ والناشطات الموت ينشط الولد من بطن امه فالذي انها
الملائكة تنشط انفس المؤمنين فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير فحل عنها عن ابن عباس وعن القراء انه كرهه هذا
القول ثم قال والذي سمعت من العرب يقولون كانما انشطوا من عقال وانشطت الجبل وبطنه وانشطت حللته وراعيها
انها انفس المؤمنين عند الموت تنشط للخروج وذلك انه ليس من مؤمن يحضره الموت الا عرضت عليه الجنة قبل ان يموت فيرى
موضعه فيها واذ واجه من الحور العين فتنشط عن ابن عباس ايضا وجاسرا انها النجوم تنشط
من افق الى افق تذهب يقال جاس اذا شط الثالثات سبحا قيل انها الملائكة يقبضون ارواح المؤمنين بسلون فيها سلا
رفيقا بها حتى يتربع كالسابح بالشيء الماء يربع على علي ﷺ وقيل انها الملائكة ينزلون من السماء على هذا

الصور الأولى من السورة في المخطوط

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأوّل ٢٠٢٢م

النصّ المحقّق

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[تفسير ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا * فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا * فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾]

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾؛ قال: يعني به الملائكة الذين ينزعون أرواح الكفّار عن أبدانهم بالشدّة، كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المدى[١] [٢]؛ وروي ذلك عن عليّ عليه السلام.

وعن مسروق: «هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم، وقيل: هو الموت ينزع النفوس»[٣]، روي ذلك عن الصادق عليه السلام، وقيل: «إنّها النجوم تنزع من أفق إلى أفق، أي تطلع ثمّ تغيب»[٤]، وعن أبي عبيدة: «تنزع من مطلعها، وتغرق في مغاربها»[٥].

وقيل: النازعات: القسيّ تنزع بالسهم والناشطات الإزهاق، وعلى هذا؛ فالقسم بفاعلها[٦] وهم الغزاة المجاهدون في سبيل الله[٧].

---

(١) في الأصل: (المدّ)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٢، ومجمع البحرين: ٤/ ٢٩٦، والبرهان في تفسير القرآن: ٥/ ٥٧٤.

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٢.

(٤) القائل: الحسن وقتادة وأبو عبيدة والأخفش والجبّائيّ، مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٢-٢٥٣.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٣، وبحار الأنوار: ٥٦/ ١٦٩.

(٦) في الأصل: (جاعلها)، وما أثبتناه من المصدر.

(٧) القائل: عطاء وعكرمة، ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٣، وبحار الأنوار: ٥٦/ ١٦٩.

﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ في معناه أقوال:

أحدها: ما مرّ[١].

وثانيها: أنّها الملائكة التي تنشط أرواح الكفّار ما بين الجلد والأظفار حتّى تخرجها من أجوافهم بالكرب والغمّ[٢]، عن عليّ عليه السلام ، والنشط: الجذب، يقال: نشطت الدلو: نزعته[٣].

وثالثها: «أنّها الملائكة تنشط أنفس المؤمنين فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير إذا حلّ عنها»[٤]، عن ابن عبّاس.

وعن الفرّاء أنّه حكى هذا القول، ثمّ قال: والذي سمعت من العرب أن يقولوا: كأنّما أنشط من عقال، ونشطت الحبل ربطته، وأنشطته حللته[٥].

ورابعها: أنّها أنفس المؤمنين عند الموت تنشط للخروج؛ وذلك أنّه ليس من مؤمن يحضره الموت إلّا عُرِضت عليه الجنّة قبل أن يموت، فيرى موضعه فيها، وأزاوجه من الحور العين، فنفسه تنشط[٦] أن تخرج[٧]، عن ابن عبّاس أيضاً.

وخامسها: «أنّها النجوم تنشط من أفق إلى أفق؛ أي تذهب؛ يقال: حمار ناشط»[٨].

﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾؛ قيل: «إنّها الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين؛

---

(١) بمعنى (الناشطات: الإزهاق)، ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٣.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٣.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) ينظر: المصدر نفسه.

(٦) في الأصل زيادة: (عن)، وما أثبتناه من المصدر.

(٧) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٣.

(٨) القائل: قتادة والأخفش والجبّائيّ، مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٣.

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأوّل ٢٠٢٢م

يسلّونها سلّاً رقيقاً، ثمّ يدعونها حتّى تستريح، كالسابح بالشيء في الماء به»[١]، عن عليّ عليه السلام.

وقيل: «إنّها الملائكة ينزلون من السماء مسرعين، وهذا كما يقال للفرس الجواد: سابح إذا أسرع في جريه»[٢].

وقيل: «إنّها النجوم تسبح في فلكها»[٣]، وقيل: «هي خيل الغزاة تسبح في عدوها، كقوله: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾[٤]»[٥]، وقيل: «هي السفن تسبح في الماء»[٦].

﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ قيل: «إنّها الملائكة؛ لأنّها سبقت ابن آدم بالخير والإيمان والعمل الصالح»[٧]، وقيل: «إنّها تسبق الشياطين بالوحي إلى الأنبياء، وقيل: إنّها تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنّة»[٨]، عن عليّ عليه السلام.

وقيل: «إنّها أنفس المؤمنين تسبق إلى الملائكة الذين يقبضونها وقد عاينت السرور شوقاً إلى رحمة الله، ولقاء ثوابه وكرامته»[٩]، وقيل: «إنّها النجوم تسبق بعضها بعضاً في السير»[١٠]، وقيل: «إنّها الخيل تسبق بعضها

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٣، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١١٤.
(٢) القائل: مجاهد وأبو صالح، مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٣.
(٣) القائل: قتادة والجبّائيّ، المصدر نفسه.
(٤) سورة العاديات: ١.
(٥) القائل: أبو مسلم، ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٣.
(٦) القائل: عطاء، المصدر نفسه.
(٧) القائل: مجاهد، المصدر نفسه، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١١٤.
(٨) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٣، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١١٤.
(٩) القائل: ابن مسعود، مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٣.
(١٠) القائل: قتادة والجبّائيّ، المصدر نفسه.

بعضاً في الحرب»[١].

﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ قيل: «إنّها الملائكة تدبّر أمر العباد من السنة إلى السنة»[٢]؛ عن عليّ عليه السلام.

وقيل: إنّ المراد بذلك جبرائيل وميكائيل وملك الموت وإسرافيل؛ يدبّرون أمر الدنيا، فأمّا جبرائيل فموكّل بالرياح والجنود، وأمّا ميكائيل فموكّل بالقطر والنبات، وأمّا ملك الموت فموكّل بقبض الأنفس، وأمّا إسرافيل فهو ينزل بالأمر عليهم[٣]، عن عبد الرحمن بن سابط[٤].

وقيل: «إنّها الأفلاك يقع فيها أمر الله تعالى فيجري به القضاء في الدنيا»[٥]؛ رواه عليّ بن إبراهيم.

وقيل في قوله: ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾ إلى أَمْرًا: هذه صفات ملائكة الموت، فإنّهم ينزعون أرواح الكفّار من أبدانهم غرقاً؛ أي: إغراقاً في النزع، فإنّهم ينزعونها من أقصى الأبدان؛ أي نفوساً غرقة في الأجساد، وينشطون؛ أي يخرجون أرواح المؤمنين برفق، من نشط الدلو من البئر: إذا أخرجها، ويسبحون في إخراجها سبح الغوّاص الذي يخرج الشيء من أعماق البحر، فيسبقون بأرواح الكفّار إلى النار، وبأرواح المؤمنين إلى الجنّة، فيدبّرون أمر عقابها وثوابها:

---

(١) القائل: عطاء وأبو مسلم، مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٤.

(٢) المصدر نفسه، وتفسير نور الثقلين: ٥/ ٤٩٨، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١١٤.

(٣) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٤.

(٤) في الأصل: (سايط)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٤، وتفسير نور الثقلين: ٥/ ٤٩٨، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١١٤.

يُهيَّئون لإدراك ما أعدّ لها من الآلام واللذات، أو الأوليّان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها؛ أي: يسرعون فيه، فيسبقون إلى ما أُمروا به، فيدبّرون أمره[١].

أو صفات النجوم، فإنّها تنزع من المشرق إلى المغرب غرقاً في النزع، بأن تقطع الفلك حتّى تنحطّ في أقصى المغرب، وتنشط من برج إلى برج؛ أي تخرج، من نشط الثور: إذا خرج من بلد إلى بلد، ويسبحْنَ[٢] في الفلك فتسبق بعضها في السير؛ لكونه أسرع حركة فتدبّر أمراً أُنيط بها، كاختلاف الفصول، وتقدير الأزمنة، وظهور مواقيت العبادات، ولمّا كانت حركاتها من المشرق إلى المغرب قسريّة، وحركاتها من برج إلى برج ملائمة يسمّى الأوّل نزعاً، والثانية نشطاً[٣].

أو صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة، فإنها تنزع من الأبدان غرقاً؛ أي نزعاً شديداً، من إغراق النازع في القوس، وتنشط[٤] إلى عالم الملكوت، وتسبح فيها[٥]، فتسبق إلى حظائر القدس، فتصير لشرفها وقوّتها من المدبّرات، أو حال سلوكها، فإنّها تنزع من الشهوات وتنشط إلى عالم القدس، وتسبح في مراتب الارتقاء، فتسبق إلى الكمالات[٦] حتّى تصير من المكملات[٧].

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٢، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١١١-١١٢.

(٢) في الأصل: (سبح)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٢، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١١٢/١٤.

(٤) في الأصل: (فتنشط)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) في الأصل: (فيه)، وما أثبتناه من المصدر.

(٦) في الأصل: (الارتقاء إلى الكمالات)، وما أثبتناه من المصدر.

(٧) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٢، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١١٢/١٤.

أو «صفات أنفس الغزاة، أو أيديهم تنزع القسيّ بإغراق السهام، وينشطون بالسهم للرمي، ويسبحون في البرّ والبحر، فيسبقون إلى حرب العدوّ، فيدبّرون أمرها»[١].

أو صفات خيلهم، فإنّها تنزع في أعنّتها نزعاً تغرق فيه الأعنّة لطول أعناقها، وتخرج من دار السلام إلى دار الكفر، وتسبح في جريها، فتسبق إلى حرب العدوّ، فتدبّر أمر الظفر، أقسم بالله[٢]- تعالى- بها على قيام الساعة، وإنّما حذف لدلالة ما بعده عليه[٣].

القمّي، ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ قال: نزع الروح، ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ قال: الكفّار ينشطون في الدنيا، ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ قال: المؤمنين الذين يسبّحون الله[٤].

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ «يعني أرواح المؤمنين تسبق أرواحهم إلى الجَنّة بمثل الدنيا، وأرواح الكفّار بمثل ذلك إلى النار»[٥].

العيون، عن الرضا عليه السلام، عن أبيه عليه السلام قال: كان قوم من خواصّ الصادق جلوساً بحضرته في ليلة مقمرة مصحية؛ فقال: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أحسن

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٢، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١١٢-١١٣.

(٢) في الأصل: (لقسم الله)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٢، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١١٣.

(٤) ينظر: تفسير القمّي: ٢/ ٤٠٢-٤٠٣.

(٥) تفسير القمّي: ٢/ ٤٠٣، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١١٣.

أديم هذه النجوم والكواكب؟ فقال الصادق عليه السلام : إنّكم لتقولون هذا، وإن المدبِّرات الأربعة جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت ينظرون إلى الأرض فيرونكم وإخوانكم في أقطار الأرض، ونوركم إلى السماوات وإليهم أحسن من نور هذه الكواكب، وإنّهم ليقولون كما تقولون: ما أحسن أنوار هؤلاء المؤمنين![1].

الكافي في الصحيح، عن محمد بن مسلم، عن الباقر عليه السلام أنّه قال: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾[2] وما أشبه ذلك؟، قال: إنّ الله له أن يقسم من خلقه بما شاء وليس لخلقه أن يقسموا إلّا به[3].

الفقيه، عن عليّ بن مهزيار، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ وقوله عزّ وجلّ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾[4] وما أشبه هذا؟ فقال: إنّ الله عزّ وجلّ يقسم من خلقه ما شاء وليس لخلقه أن يقسموا إلّا به[5].

[تفسير ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ* تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾]

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾«يعني النفخة الأولى التي تموت فيها جميع الخلق، والراجفة: صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد إذا تمخّض»[6].

---

(١) ينظر: عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢/ ٥-٦.
(٢) سورة الليل: ١-٢.
(٣) ينظر: الكافي: ٧/ ٤٤٩، باب: أنّه لا يجوز أن يحلف الإنسان إلاّ بالله عزّ وجل، ح١.
(٤) سورة النجم: ١.
(٥) ينظر: مَن لا يحضره الفقيه: ٣/ ٣٧٦، باب: عدم انعقاد الحلف بالنجوم والكواكب، ح٤٣٢٣.
(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٤.

﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾: يعني النفخة الثانية تعقب النفخة الأولى، وهي التي يبعث معها الخلق، وهو كقول الله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ[1]﴾[2].

القمي، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ* تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ قال: الراجفة: الحسين بن علي صلوات الله عليهما، والرادفة: عليّ بن أبي طالب، وأوّل مَن ينفض من رأسه التراب الحسين بن عليّ عليهما السلام في خمسة وسبعين الفاً، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ* يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ[3]﴾[4].

[تفسير ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾]

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾«شديدة الاضطراب»[5].

المجمع، الوجيف: شدّة الاضطراب؛ وقلب واجف، أي: مضطرب[6].

القمّي، واجفة أي: خائفة[7].

وعن ابن عبّاس: معنى واجفة: خائفة، والمراد بذلك أصحاب القلوب؛ والمراد أنّها قلقة غير هادئة، ولا ساكنة؛ لما عاينت من أهوال يوم القيامة[8].

---

(١) سورة الزمر: ٦٨.
(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٤.
(٣) سورة غافر: ٥١-٥٢.
(٤) لم نجده في تفسير القمّي، ينظر: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١١٥.
(٥) التفسير الأصفى: ٢/ ١٤٠١، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١١٥.
(٦) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٢.
(٧) ينظر: تفسير القمّي: ٢/ ٤٠٣.
(٨) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٤.

[تفسير ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾]

﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾«أي: ذليلة من هول ذلك اليوم»[١].

البصائر، عن ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾[٢]، قال: يعني خروج القائم عليه السلام[٣].

[تفسير ﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ * أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً * قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ * فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾]

﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ أي: إذا قيل لمنكري البعث، ﴿إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ﴾[٤]، يقولون: أنردّ على أوّل حالنا وابتداء أمرنا، فنصير أحياءً كما كنّا؟[٥].

المجمع، الحافرة عند العرب: اسم لأوّل الشيء وابتداء الأمر[٦][٧].

قال ابن عبّاس والسدّي: الحافرة: الحياة الثانية، وقيل: الحافرة الأرض المحفورة، والمعنى: أنردّ في قبورنا بعد موتنا أحياء؟[٨].

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٤.
(٢) سورة المعارج: ٤٤.
(٣) لم نجده في البصائر، ينظر: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٣/ ٤٤٧.
(٤) سورة هود: ٧.
(٥) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٤-٢٥٥.
(٦) في الأصل: (وابتدائه الأمر)، وما أثبتناه من المصدر.
(٧) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٥.
(٨) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٤، ومجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٥.

﴿أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ أي: بالية، والمعنى قالوا: أنردّ أحياءً إذا متنا وتفتت عظامنا[١].

﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾«قال الكفّار: تلك الكرّة الكائنة بعد الموت كرّة خسران، ومعناه: إنّ أهلها خاسرون»[٢].

الكراجكي، مسندًا عن جابر بن يزيد[٣]، عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول صلى الله عليه وآله: الكرّة المباركة النافعة لأهلها يوم الحساب ولايتي، واتّباع أمري، وولاية عليّ والأوصياء من بعده، والكرّة الخاسرة عداوتي، وترك أمري، وعداوة عليّ والأوصياء من بعده، ويدخلهم الله بها النار في أسفل السافلين[٤]، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾«يعني النفخة الأخيرة»[٥].

﴿زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ أي: صيحة واحدة من إسرافيل يسمعونها وهم أموات في بطون الأرض، فيحيون[٦].

﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾«وهي وجه الأرض وظهرها»[٧].

كما عن جماعة القمّي، ﴿يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ قال: قالت قريش: أنرجع بعد الموت؟ إذا ﴿كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً﴾ أي: بالية، ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ

(١) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٥.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) في الأصل: (بريد)، وما أثبتناه من المصدر.
(٤) لم نجده في كنز الفوائد، ينظر: بحار الأنوار: ٢٤/ ٢٦٣، نقلًا عن كنز الفوائد.
(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٥.
(٦) ينظر: المصدر نفسه.
(٧) المصدر نفسه.

خَاسِرَةٌ﴾، قال: قالوا: هذه على حدّ الاستهزاء، فقال الله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ* فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ قال: الزجرة النفخة الثانية في الصور، والساهرة: موضع بالشام عند بيت المقدس[١].

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾، يقول في الخلق الجديد، وقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ والساهرة: الأرض، كانوا في القبور فلما سمعوا الزجرة خرجوا من قبورهم فاستووا على الأرض[٢].

وقيل: إنّما سُمّيت الأرض ساهرة؛ لأنّ عملها في النبت بالليل والنهار دائم، ولذلك قيل: خير المال حرازة في أرض خوارة، تسهر إذا نمت، وتشهد إذا غبت، ثمّ صارت اسمًا لكلّ أرض[٣].

الاختصاص، مسنداً عن الكاظم عليه السلام : لترجعنَّ نفوس ذهبت، وليقتصنَّ يوم يقوم، ومَن عذب يقتصّ بعذابه، ومن أغيظ أغاظ بغيظه، ومن قتل اقتصّ بقتله، ويرد لهم أعداءهم معهم، حتّى يأخذوا بثأرهم، ثمّ يعمّرون بعدهم ثلاثين شهراً، ثمّ يموتون في ليلة واحدة، قد أدركوا ثأرهم وشفوا أنفسهم، ويصير عدوّهم إلى أشدّ النار عذاباً، ثمّ يوقفون بين يدي الجبّار فيؤخذ لهم بحقوقهم[٤].

ومنه مسنداً عن محمّد بن عبد الله بن الحسين قال: دخلت مع أبي على

---

(١) ينظر: تفسير القمّي: ٢/ ٤٠٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، البرهان في تفسير القرآن: ٥/ ٥٧٧، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١١٧.

(٣) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٥.

(٤) لم نجده في الاختصاص، ينظر: منتخب بصائر الدرجات: ٢٨، وعنه في بحار الأنوار: ٥٣/ ٤٤.

أبي عبد الله، فجرى بينهما حديث؛ فقال أبي لأبي عبد الله عليه السلام : ما تقول في الكَرّة؟ قال: أقول فيها ما قال الله عزّ وجلّ، وذلك أنّ تفسيرها صار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يأتي هذا الحرف بخمسة وعشرين ليلة، قول الله عزّ وجلّ ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ إذا رجعوا في الدنيا، ولم يقضوا دخولهم؛ فقال له أبي: يقول الله عزّ وجلّ ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ* فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾ أي شيء أراد بهذا؟ فقال: إذا انتقم منهم وباتت بقيّة الأرواح ساهرة لا تنام ولا تموت[1].

البحار، الذحول: جمع الذحل، وهو طلب الثأر[2]، ولعلّ[3] المعنى أنّهم إنّما وصفوا هذه الكرّة بالخاسرة؛ لأنّهم بعد أن قُتِلوا وعُذِّبوا لم ينته عذابهم، بل عقوبات القيامة معدّة لهم، أو أنّهم لا يمكنهم تدارك ما يُفعَل بهم من أنواع القتل والعقاب[4].

قوله: (ساهرة) لعلّ التقدير: فإذا هم بالحالة الساهرة على الإسناد المجازيّ، أو في جماعة ساهرة[5].

قال البيضاوي: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾«ذات خسران أو خاسر أصحابها، والمعنى أنّها إن صحّت فنحن إذًا خاسرون لتكذيبنا بها، وهو استهزاء منهم»[6].

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ متعلّق بمحذوف؛ أي: لا تستصعبوها[7] فما هي

(١) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: ٥/ ٥٧٦، وبحار الأنوار: ٣٥/ ٤٤-٤٥.
(٢) في الأصل: (النار)، وما أثبتناه من المصدر.
(٣) في الأصل: (وأهل)، وما أثبتناه من المصدر.
(٤) ينظر: بحار الأنوار: ٥٣/ ٤٥.
(٥) ينظر: المصدر نفسه.
(٦) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٣.
(٧) في الأصل: (تستصحبوها)، وما أثبتناه من المصدر.

إلّا صيحة واحدة؛ يعني النفخة الثانية[١].

﴿فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾«فإذا هم أحياء على وجه الأرض، بعدما كانوا أمواتًا في بطنها»[٢].

(والساهرة) الأرض البيضاء المستوية، سُمّيت بذلك؛ لأنّ السراب يجري فيها، من قولهم: (عين ساهرة) التي يجري ماؤها، وفي ضدّها نائمة، أو لأنّ سالكها يسهر خوفًا، وقيل اسم جهنم[٣]، انتهى.

أقول: على تأويله تعالى قولهم: ﴿تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ كلامهم في الرجعة على التحقيق لا في [الـ]حياة الأولى على الاستهزاء[٤].

الاختصاص، عن الباقرعليه السلام ، عن عليّعليه السلام في حديث فقد نصرت محمّدًاصلى الله عليه وآله، وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوّه، ووفيت لله بما أخذ عليّ من الميثاق، والعهد والنصرة لمحمّدصلى الله عليه وآله، ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله إليه، وسوف ينصرونني، ويكون لي ما بين مشرقها ومغربها، وليبعثهم الله أحياء من آدم إلى محمّدصلى الله عليه وآله كلّ نبيّ مرسل، يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء والثقلَين جميعاً[٥].

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٣، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١١٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٣، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١١٧.

(٤) ينظر: بحار الأنوار: ٥٣/ ٤٥.

(٥) لم نجده في الاختصاص، ينظر: مختصر بصائر الدرجات: ٣٣، وعنه في بحار الأنوار: ٥٣/ ٤٦-٤٧.

فيا عجباً! وكيف لا يعجب من أموات يبعثهم الله أحياء، يلبّون زمرة زمرة بالتلبية: لبّيك لبّيك يا داعي الله، قد تخلّلوا سكك الكوفة، قد شهروا سيوفهم على عواتقهم؛ ليضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأوّلين والآخرين، حتّى ينجز الله ما وعدهم في قوله عزّ وجلّ ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾[1] أي: يعبدونني آمنين لا خائفين أحدًا من عبادي، ليس عندهم تقيّة)، وأنّ لي الكرّة بعد الكرّة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات والكرّات، وصاحب الصولات والدولات العجيبات[2]، الخبر.

المجمع، روى أبو هريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ...﴾[3] فيبسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظيّ ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾[4]، ثمّ يزجر الله الخلق زجرة[5] فإذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الأولى ما كان في بطنها وما كان في ظهرها[6].

[تفسير ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾]

﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ يا محمّد ﴿حَدِيثُ مُوسَى﴾: استفهام يراد به التقرير»[7]؛ يعني: أليس قد أتاك[8] حديثه فيسلّيك على تكذيب قومك، ويهدّدهم عليه بأن

(١) سورة النور: ٥٥.

(٢) ينظر: التفسير الصافي: ١/ ٣٥٢، والبرهان في تفسير القرآن: ٤/ ٩٥، وبحار الأنوار: ٥٣/ ٤٧، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ٣/ ١٤٩.

(٣) سورة إبراهيم: ٤٨.

(٤) سورة طه: ١٠٧.

(٥) في الأصل: (ثمّ ترجو ثمّ يخرجوا لله الخلق زمرة)، وما أثبتناه من المصدر.

(٦) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ٦/ ٩٤.

(٧) المصدر نفسه: ١٠/ ٢٥٦.

(٨) في الأصل: (أتتك)، وما أثبتناه من المصدر.

يصيبهم مثل ما أصاب مَن هو أعظم منهم[١].

﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ﴾ حين ناداه ربّه، ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ أي: المطهّر، ﴿طُوًى﴾، ﴿بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾ أي المطهّر، وأمّا ﴿طُوًى﴾ فاسم الوادي)[٢]، وقيل: طوى بالتقديس مرّتين، وهو الموضع الذي كلّم الله فيه موسى[٣].

الكافي، في حديث راهب النجرانيّ عند الكاظمعليه السلام الحاكي للزاهد الهنديّ فقال لي: وهل تعرف بيت المقدس؟ فقلت: لا أعرف إلّا بيت المقدس الذي بالشام، فقال: ليس بيت المقدس، ولكنّه البيت المقدّس، وهو بيت آل محمّد[٤]، الخبر.

وفي حديث المفضّل، عن الصادقعليه السلام في حديث ظهور الإمامعليه السلام القائم: وليصيِّرَنَّ الكوفة أربعة وخمسين ميلًا، وليجاورنَّ قصورها كربلاء، وليصيِّرَنَّ الله كربلاء معقلًا ومقامًا تختلف فيه الملائكة والمؤمنون، وليكونَنَّ لها شأن من الشأن، وليكونَنَّ فيها من البركات ما لو وقف مؤمن ودعا ربّه بدعوة أعطاه الله بدعوته مثل مُلْك الدنيا ألف مرّة[٥].

ثمّ تنفّس أبو عبد الله عليه السلام وقال: يا مفضّل، إنّ بقاع الأرض تفاخرت ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء، فأوحى الله إليها أن اسكتي كعبة البيت الحرام ولا تفخري على بقعة كربلاء، فإنّها البقعة المباركة التي نودي

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٣، والتفسير الأصفى: ٢/ ١٤٠٢، والتفسير الصافي: ٥/ ٢٨٠-٢٨١، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١١٨.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٦.

(٣) القائل: ابن عبّاس، ينظر: المصدر نفسه.

(٤) ينظر: الكافي: ١/ ٤٨٢، باب: مولد أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، ح٥.

(٥) ينظر: بحار الأنوار: ٥٣/ ١٢.

موسى منها من الشجرة، وأنّها الربوة التي آويت إليها مريم والمسيح عليهما السلام، وأنّها الدالية التي غسلت فيها رأس الحسين عليه السلام، وفيها غسلت مريم عيسى فاغتسلت من ولادته، وأنّها خير بقعة عرج رسول الله صلى الله عليه وآله منها وقت غيبته، وليكونَنَّ لشيعتنا فيها خيرة إلى ظهور قائمنا عليه السلام [1]، الخبر.

كامل الزيارة، عن عمر بن يزيد بيّاع السابري، عن الصادق عليه السلام : أنّ أرض الكعبة قالت: مَن مثلي وقد بُني بيت الله على ظهري، تأتيني الناس من كلّ فجّ عميق، وجُعِلت حرم الله وأمنه، فأوحى الله إليها: أن كفّي وقرّي، ما فضل ما فضلت به، فيما أُعطِيت بأرض كربلاء إلّا بمنزلة الأبرة غرست في البحر، فحملت من ماء البحر، ولولا تربة كربلاء ما فضّلتك، ولولا ما تضمنه أرض كربلاء ما خلقت البيت الذي افتخرت به، فقرّي واستقرّي، وكوني ذنبًا متواضعًا، ذليلًا مهينًا غير مستنكر ولا مستكبر لأرض كربلاء، وإلّا مسخت بك وهويت بك في نار جهنم [2].

وعن ثابت، عن الباقر عليه السلام : خلق الله أرض كربلاء قبل أن يخلق الكعبة بأربعة وعشرين ألف عام، وقدّسها وبارك فيها، وما زالت قبل خلق الله مقدّسة مباركة، ولا تزال كذلك حتّى يجعلها الله أفضل أرض في الجنّة، وأفضل منزل ويُسكِن الله فيه أولياءه في الجنّة [3].

وعن أبي الجارود، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام: اتّخذ الله أرض كربلاء حرمًا آمنًا مباركًا قبل أن يخلق الله أرض الكعبة ويتّخذها حرمًا بأربعة وعشرين ألف

(١) ينظر: بحار الأنوار: ٥٣/ ١٢.
(٢) ينظر: كامل الزيارات: ٤٤٩-٤٥٠.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤٥٠-٤٥١، وبحار الأنوار: ٥٤/ ٢٠٢-٢٠٣، ٩٨/ ١٠٧.

عام، وأنّه إذا زلزل الله تبارك وتعالى الأرض وسيّرها رُفِعت كما هي تربتها نورانيّة صافية، فجُعِلت في أفضل روضة من رياض الجنّة، وأفضل مسكن في الجنّة، لا يسكنها إلّا النبيّون المرسلون، أو قال أولو العزم من الرسل، وأنّها لتزهر بين رياض الجنّة كما يزهر الكوكب الدرّي بين الكواكب لأهل الأرض يغشي نورها أبصار أهل الجنّة جميعاً، وهي تنادي: أنا أرض الله المقدّسة المباركة التي تضمّنت سيّد الشهداء وسيّد شباب أهل الجنّة[١].

قال: وروي عن أبي جعفر عليه السلام : الغاضريّة: هي البقعة التي كلّم الله فيها موسى بن عمران، وناجى نوحًا فيها، وهي أكرم أرض الله عليه، ولولا ذلك ما استودع الله فيها أولياءه وأنبياءه، فزوروا قبورنا بالغاضريّة[٢].

وقال أبو عبد الله عليه السلام : «الغاضريّة من تربة بيت المقدس»[٣]، وإن أردت الزيادة فراجع إلى معدن البكاء[٤].

[تفسير ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى﴾]

﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ أي علا وتكبّر، وتجاوز الحدّ في الاستعلاء والتمرّد والفساد[٥].

﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى﴾ أي تطهّر من الشرك، وتشهد أن لا إله إلّا الله[٦].

---

(١) ينظر: كامل الزيارات: ٤٥١، وبحار الأنوار: ٩٨/ ١٠٨.
(٢) ينظر: كامل الزيارات: ٤٥٢، وبحار الأنوار: ٩٨/ ١٠٨-١٠٩.
(٣) كامل الزيارات: ٤٥٢، وبحار الأنوار: ٩٨/ ١٠٩.
(٤) هذا الكتاب للمصنّف واسمه: معدن البكاء على مصاب سيّد الشهداء عليه السلام ، مخطوط: ينظر فنخا: ٣٥/ ٣٧٢.
(٥) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٦، ومجمع البحرين: ١/ ٢٧٥.
(٦) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٦.

وقرئ ﴿تَزَكَّى﴾ «بتشديد الزاي»[١].

المجمع، هذا تلطّف في الاستدعاء، ومعناه: هل لك رغبة إلى أن تسلم وتطهر[٢].

[تفسير ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى * فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾]

﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ﴾ «وأرشدك إلى معرفته»[٣].

﴿فَتَخْشَى﴾ فتخافه وتفارق ما نهاك عنه[٤].

﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ أي اذهب وبلّغ فأرِيه[٥] المعجزة الكبرى، وهي قلب العصا حيّة، أو مجموع معجزاته فإنّها باعتبار دلالتها كالآية الواحدة[٦].

كامل الزيارة، مسنداً عن الصادق عليه السلام في حديث وهو يقول: «﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾[٧]، فأي آية في الآفاق غيرنا أراها الله أهل الآفاق، وقال: ﴿وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾[٨] فأي آية أكبر منا»[٩]، الحديث.

---

(١) التفسير الصافي: ٥/ ٢٨١.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٧.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٣، والتفسير الأصفى: ٢/ ١٤٠٢، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١١٨.

(٤) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٧.

(٥) كذا والصَّواب: فأره.

(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٣، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١١٨.

(٧) سورة فصلت: ٥٣.

(٨) سورة الزخرف: ٤٨.

(٩) كامل الزيارات: ٥٤٣.

[تفسير ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى * ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى * فَحَشَرَ فَنَادَى * فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى * فَأَخَذَهُ الله نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾]

﴿فَكَذَّبَ﴾ موسى ﴿وَعَصَى﴾ الله بعد ظهور الأمر[١].

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ فرعون عن الطاعة ﴿يَسْعَى﴾ ساعياً في إبطال أمره طالباً ما يكسر به حجّة موسى في المعجزة العظيمة)[٢]، ﴿فَحَشَرَ﴾ فجمع قومه وجنوده ونادى فيهم ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ أو لا ربّ فوقي[٣].

﴿فَأَخَذَهُ الله نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ المجمع، بأن أغرقه في الدنيا، ويعذّبه في الآخرة، وقيل معناه: فعاقبه الله بكلمته الآخرة وكلمته الأولى، فالآخرة قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾، والأولى قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾[٤] فنكل به نكال هاتين الكلمتين[٥].

وجاء في التفسير، عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّه كان بين الكلمتين أربعون سنة»[٦].

وقيل: إنّه لمّا ناداهم وقال: أنا ربّكم الأعلى فامنعوني من هذا الثعبان، ولم يعلم الجهّال أنّ مَن يخاف ضرر حيّة، ويستعين بأمثاله لا يكون إلهًا[٧].

---

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٣، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١١٨.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) سورة القصص: ٣٨.

(٥) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٧.

(٦) المصدر نفسه، وتفسير نور الثقلين: ٥/ ٥٠٠، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٠.

(٧) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٧.

وعن وهب، عن ابن عبّاس قال: قال موسى عليه السلام أمهلت فرعون أربعمائة سنة، وهو يقول: أنا ربّكم الأعلى، ويجحد رسلك، ويكذّب بآياتك، فأوحى الله إليه: إنّه كان حسن الخلق، سهل الحجاب، فأحببت أن أكافئه[1].

وروى أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول صلى الله عليه وآله: قال جبرائيل عليه السلام: قلت يا رب، تدع فرعون[2]، وقد قال: أنا ربّكم الأعلى؟ فقال: إنّما يقول هذا مثلك مَن يخاف الفوت[3].

القمّي، «النكال: العقوبة، والآخرة هو قوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى﴾، والأولى قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ فأهلكه الله بهذين القولَيْن»[4].

سعد السعود لابن طاوس، عن تفسير الكلبيّ، عن ابن عبّاس: أنّ جبرئيل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا محمّد، لو رأيتني وفرعون يدعو بكلمة الإخلاص ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[5]، وأنا أدفنته[6] في الماء والطين لشدّة غضبي عليه؛ مخافة أن يتوب فيتوب الله عزّ وجلّ عليه، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: وما كان شدّة غضبك عليه يا جبرائيل؟ قال: لقوله: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ وهي كلمة الآخرة، وإنّما قالها حين انتهى إلى البحر فرآه قد يبست فيه الطريق، فقال لقومه: ترون البحر قد يبس من فوقي فصدقوه لمّا

(١) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٧، وبحار الأنوار: ١٩/ ١٢٩.
(٢) في الأصل: (موسى)، وهو من اشتباه النسّاخ.
(٣) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٧، والتفسير الصافي: ٥/ ٢٨١، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٠.
(٤) تفسير القمّيّ: ٢/ ٤٠٣.
(٥) سورة يونس: ٩٠.
(٦) في الأصل: (أدسّه)، وما أثبتناه من المصدر.

السنة التاسعة/المجلد التاسع/العددان الثالث والرابع (٣٣-٣٤)
شهر جمادى الأولى ١٤٤٤هـ/كانون الأوّل ٢٠٢٢م

رأوا[١] ذلك، فذلك قوله: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾[٢][٣].

الخصال، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أملى الله لفرعون ما بين الكلمتَيْن أربعين سنة، ثمّ أخذه الله نكال الآخرة والأولى، فكان بين أن قال الله تعالى لموسى وهارون: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾[٤]، وبين أن عرفه الإجابة أربعين سنة، ثمّ قال: قال جبرائيل عليه السلام: نازلت ربّي في فرعون منازلة شديدة، فقلت: ربّ، تدعه وقال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾؟ فقال: إنّما يقول: هذا عبد مثلك[٥].

وعن الصادق عليه السلام: «إنّ أشدّ الناس عذاباً يوم القيامة سبعة نفر: أوّلهم ابن آدم الذي قتل أخاه إلى قوله: وفرعون الذي قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾»[٦]، الحديث.

[تفسير ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾]

«﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الذي فعل بفرعون حين كذّب وعصى، ﴿لَعِبْرَةً﴾ أي عظة، ﴿لِمَنْ يَخْشَى﴾ الله ويخاف عقابه»[٧].

الاختصاص، عن المفضّل عن الصادق عليه السلام في حديث: والله ما استوجب آدم أن يخلقه بيده، وينفخ فيه من روحه إلّا بولاية عليّ عليه السلام، ولا كلّم الله

(١) في الأصل: (رأى)، وما أثبتناه من المصدر.
(٢) سورة طه: ٧٩.
(٣) ينظر: سعد السعود: ٢١٨.
(٤) سورة يونس: ٨٩.
(٥) ينظر: الخصال: ٥٤٠.
(٦) تفسير نور الثقلين: ٥/ ٥٠٠، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٠.
(٧) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٥٧.

موسى تكليمًا إلّا بولاية عليّ عليه السلام ، ولا أقام الله عيسى بن مريم آية للعالمين إلّا بالخضوع لعليّ عليه السلام [1]، الخبر.

[تفسير ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا*رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾]

﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ أصعب خلقاً بنظركم القاصر، ﴿أَمِ السَّمَاءُ﴾ وهما في قدرة الله واحد، ﴿بَنَاهَا﴾ الله الذي لا يكبر عليه خلق شيء، ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ أي سقفها، وما ارتفع منها[2].

المجمع، «السمك: الارتفاع»[3].

﴿فَسَوَّاهَا﴾ بلا شقوق، ولا فتوق، ولا تفاوت، وقيل: سواها[4]: أحكمها[5].

وقيل: (تمّمها بما يتمّ به، كما لها من الكواكب والتداوير، وغيرهما من قولهم: سوّى فلان أمره إذا أصلحه[6].

[تفسير ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾]

﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾«أظلمه، منقول من: غطش الليل إذا أظلم، وإنّما أضافه إليها لحدوثه بحركتها»[7].

﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ أي أبرز ضوء شمسها، لقوله: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾

---

(١) ينظر: الاختصاص: ٢٥٠.

(٢) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٦٠.

(٣) المصدر نفسه: ١٠/ ٢٥٩.

(٤) في الأصل: (سويها)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٦١.

(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٤، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢١.

(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٤، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢١.

يريد النهار[١].

﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾«بسطها من الدحو: وهو البسط»[٢].

القمّي، «﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾ أي: أظلم»[٣].

قوله: ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾، قال: الشمس، قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ أي: بسطها[٤].

عن ابن عبّاس: «الله- تعالى- دحا الأرض بعد السماء، وإن كانت الأرض خُلِقت قبل السماء، وكانت ربوة مجتمعة تحت الكعبة فبسطها»[٥].

روضة الكافي، مسندًا عن محمّد بن عطيّة، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال لرجل من أهل الشام: وكان الخالق قبل المخلوق، ولو كان أوّل ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذا لم يكن له انقطاع أبدًا، ولم يزل الله إذًا ومعه شيء وليس هو يتقدّمه، ولكنّه كان إذ لا شيء غيره، وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء الذي خلق الأشياء منه، فجعل نسب كلّ شيء إلى الماء، ولم يجعل للماء نسبًا يضاف إليه.

وخلق الريح من الماء، ثمّ سلّط الريح على الماء، فشققت الريح متن الماء، حتّى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء أن يثور، فخلق من ذلك الزبد أرضًا

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٤، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢١.
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٦١.
(٣) تفسير القمّيّ: ٢/ ٤٠٣.
(٤) ينظر: المصدر نفسه.
(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٦١.

بيضاء نقيّة ليس لها صدع، ولا ثقب، ولا صعود، ولا هبوط، ولا شجرة، ثمّ طواها فوضعها فوق الماء.

ثمّ خلق الله النار من الماء، فشققت النار متن الماء، حتّى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله أن يثور، فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقيّة ليس فيها صدع، ولا ثقب، وذلك قوله: ﴿السَّمَاءِ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾[1] قال: ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب، ثمّ طواها فوضعها فوق الأرض.

ثمّ نسب الخلقتَيْن فرفع السماء قبل الأرض فذلك قوله: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ يقول: بسطها[2]، الحديث.

النهج، في كلام يذكر فيه ابتداء خلق السماوات السبع، قال عليه السلام: «جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً، وعلياهن سقفاً محفوظاً، وسمكاً مرفوعاً»[3].

الكافي، مسندًا عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال وقد ذكر البيت العتيق: «إنّ الله خلقه قبل الأرض، ثمّ خلق الأرض من بعده فدحيها[4] من تحته»[5].

ومنه مسندًا، عن الصادق عليه السلام «إنّ الله تعالى دحا الأرض من تحت الكعبة إلى منى، ثمّ دحاها[6] من منى إلى عرفات، ثمّ دحاها[7] من عرفات إلى منى،

---

(١) في المصدر: (والسماء بناها... ضحاها).

(٢) الكافي: ٨/ ٩٤-٩٥، باب: حديث الرجل الشامي مع أبي جعفر عليه السلام وما سأله عنه، ح٦٧.

(٣) نهج البلاغة: ١/ ١٨.

(٤) في الأصل: (فدحيها)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) الكافي: ٤/ ١٨٩، باب: إنّ أوّل ما خلق الله من الأرضين مواضع البيت وكيف كان أو ما خلق، ح٥.

(٦) في الأصل: (دحيها)، وما أثبتناه من المصدر.

(٧) في الأصل: (دحيها)، وما أثبتناه من المصدر.

فالأرض من عرفات، وعرفات من منى، ومنى من الكعبة»[١].

ومنه مسنداً، عن أبي جعفر عليه السلام قال: (لمَّا أراد الله أن يخلق الخلق أمر الرياح فضربْنَ وجه الماء حتّى صار موجًا، ثمّ أزبد فصار زبدًا واحدًا فجمعه في موضع البيت، ثمّ جعله جبلًا من زبد ثمّ دحا الأرض من تحته وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾[٢][٣].

ومنه مسنداً، عن الثمالي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام في المسجد الحرام: لأي شيء سمّاه العتيق؟ فقال: إنّه ليس من بيت صنعه الله على وجه الأرض إلّا له ربّ وسكّان يسكنونه غير هذا البيت، فإنّه لا ربّ له إلّا الله، وهو الحرّ، ثمّ قال: إنّ الله خلقه قبل الأرض من بعد فدحاها[٤] من تحته[٥].

القمّي، مسندًا عن أبي بكر الحضرميّ، عن الصادق عليه السلام قال: خرج هشام بن عبد الملك حاجًّا ومعه الأبرش الكلبيّ، فلقيا أبا عبد الله عليه السلام في المسجد الحرام، فقال هشام للأبرش:

تعرف هذا؟ قال: لا، قال: هذا الذي تزعم الشيعة أنّه نبيّ من كثرة علمه،

---

(١) الكافي: ٤/ ١٨٩، باب: إن أول ما خلق الله من الأرضين...، ح٣، ومَن لا يحضره الفقيه: ٢/ ٢٤١، باب: ابتداء الكعبة وفضلها وفضل الحرم، ح ٢٢٩٧، وبحار الأنوار: ٥٤/ ٢٠٣، باب: في أنّ الله تعالى خلق أرض كربلاء... ح ١٤٩.

(٢) سورة آل عمران: ٩٦.

(٣) ينظر: الكافي: ٤/ ١٩٠، باب: في حج آدم عليه السلام، ح٧، ومن لا يحضره الفقيه: ٢/ ٢٤١، باب: ابتداء الكعبة وفضلها وفضل الحرم، ح٢٢٩٦، ووسائل الشيعة: ١٣/ ٢٤١، باب: وجوب احترام الكعبة وتعظيمها، ح١٧٦٤٦.

(٤) في الأصل: (فدحها)، وما أثبتناه من المصدر

(٥) ينظر: الوافي: ٤/ ١٨٩، باب: إنّ أوّل ما خلق الله من الأرضين...، ح٥، ووسائل الشيعة: ١٣/ ٢٤٠، باب: وجوب احترام الكعبة وتعظيمها، ح ٨، وبحار الأنوار: ٩٨/ ٥٨، باب العلّة التي من أجلها سُمّيت الكعبة...، ح ١٣.

فقال الأبرش: لأسألنّه عن مسائل لا يجيبني إلّا نبيّ أو وصي نبيّ، فقال هشام: وددت أن تفعل ذلك.

فلقي الأبرش أبا عبد الله عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله، أخبرنا عن قول الله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[1]، بما كان رتقهما وبما كان فتقهما؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبرش، هو كما وصف نفسه: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[2]، والماء على الهواء، والهواء لا يحدّ، ولم يكن خلق غيرها، والماء يومئذٍ عذب فرات، فلمّا أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتّى صار موجاً، ثمّ أزبد فصار زبدًا واحدًا، فجمعه في موضع البيت، ثمّ جعله جبلًا من زبد، ثمّ دحا الأرض من تحته، فقال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾، ثمَّ مكث الربّ ما شاء، فلمّا أراد أن يخلق السماء أمر الرياح فضربت البحر حتّى أزبدتها، فخرج من ذلك الموج والزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار، فخلق منه السماء، وجعل فيها البروج والنجوم ومنازل الشمس والقمر وأجراها في الفلك، وكانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر، وكانت الأرض غبراء على لون الماء العذب[3]، الحديث.

ومنه مسندًا عن ثوير بن أبي فاختة، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام في حديث: وتُبدَّل الأرض غير الأرض؛ يعني بأرض لم تُكتَسب عليها الذنوب، بارزة ليس عليها الجبال ولا نبات كما دحاها[4] أوّل مرّة[5].

---

(١) سورة الأنبياء: ٣٠.

(٢) سورة هود: ٧.

(٣) ينظر: تفسير القمّيّ: ٢/ ٦٩-٧٠.

(٤) في الأصل: (دحيها)، وما أثبتناه من المصدر.

(٥) ينظر: تفسير العيّاشيّ: ٢/ ٢٣٥-٢٣٦، والتفسير الصافي: ٣/ ٩٧، وبحار الأنوار: ٦/ ٣٢٤.

الاحتجاج، عن عليّ عليه السلام في حديث قال السائل: فخلق النهار قبل اللّيل؟ قال: نعم، خلق النهار قبل اللّيل والشمس والقمر والأرض قبل السماء[١].

النهج، كبس[٢] الأرض على مور[٣] أمواج مستفحلة[٤]، ولجج بحار زاخرة[٥] تلتطم أواذي[٦] أمواجها، وتصطفق[٧] متقاذفات أثباجها[٨]، وترغو زبدًا كالفحول عند هياجها، فخضع جماح[٩] الماء المتلاطم لثقل حملها، وسكن هيج ارتمائه أو وطأته بكلكلها[١٠]، وذلّ مستخذيًا[١١]، إذ تمعكت[١٢]

---

(١) ينظر: الاحتجاج: ٢/ ١٠٠.

(٢) في الأصل: (ليس)، وما أثبتناه من المصدر، وكبس: كبس البئر والنهر أي طمهما بالتراب، القاموس المحيط: ٢/ ٢٤٤.

(٣) مار الشيء يمور موراً، تردد في عرض، تاج العروس: ٧/ ٤٩٥.

(٤) في الأصل: (مستفلحة)، وما أثبتناه من المصدر، واستفحل الأمر: أي تفاقم واشتدّ، تاج العروس: ١٥/ ٥٦٨.

(٥) زخر البحر، كمنع، يزخر زخراً، فتح فسكون، وزخوراً بالضم، وزخيراً، وتزخّر: طما وتملأ، وزخر الوادي زخراً، مد جداً وارتفع، فهو زاخر، ويقال للوادي إذا جاش مده وطمى سيله زخر يزخر زخراً، ينظر: تاج العروس: ٦/ ٤٥٧.

(٦) الآذي، بالمد والتشديد: الموج الشديد، لسان العرب: ١٤/ ٢٨.

(٧) الريح تصفق الأشجار، فتصطفق أي تضطرب، لسان العرب: ١٠/ ٢٠٢.

(٨) الثبج: نتوء الظهر، والثبج: علوّ وسط البحر إذا تلاقت أمواجه، ينظر: لسان العرب: ٢/ ٢٢٠.

(٩) في الأصل: (حاح)، وما أثبتناه من المصدر.

(١٠) الكلكال: الصدر من كلّ شيء، والكلكل كهدهد: الرجل الضرب، أو هو القصير الغليظ مع شدة، كالكلاكل، بالضم وهي بهاء فيهما، ينظر: تاج العروس: ١٥/ ٦٦٥.

(١١) خضع وذل، تاج العروس: ١٩/ ٣٧٢.

(١٢) تمعك تمعكاً: تمرغ في التراب وتقلب فيه، ومعكتها تمعياً: مرغتها في التراب؛ أي الدابة، تاج العروس: ١٣/ ٦٤٤.

عليه بكواهلها فأصبح اصطخاب[١] أمواجه ساجيًا[٢] مقهورًا، وفي حكمة[٣] الذلّ منقادًا أسيرًا، وسكنت الأرض مدحوّة[٤] في لجّة تياره، وردت من نخوة بأوه واعتلائه[٥]، وشموخ أنفه وسمو غلوائه[٦]، وكعمته[٧] على كظة[٨] فهمد بعد نزقانه[٩]، ولبد بعد زيفان وثباته[١٠][١١].

---

(١) في الأصل: (اصطحاب)، وما أثبتناه من المصدر، واصطخب القوم: وتصاخبوا إذا تصايحوا وتضاربوا، تاج العروس: ٢/ ١٤٢.

(٢) أي: سكن، تاج العروس: ١٩/ ٥٠٨.

(٣) الحكمة محركة: ما أحاط بحنكي الفرس، تاج العروس: ١٦/ ١٦٢.

(٤) ادحوى الشيء: انبسط، تاج العروس: ١٩/ ٤١٠.

(٥) في الأصل: (من نخوة باردة واعتلائه)، وما أثبتناه من المصدر، والبأو: الكبر والفخر، تاج العروس: ١٩/ ١٨٦.

(٦) في الأصل: (علواته)، وما أثبتناه من المصدر، وغلوة: وكله من الارتفاع والتجاوز، تاج العروس: ٢٠/ ٢٣.

(٧) كعم البعير، كمنع، يكعمه كمعاً فهو مكعوم، وكعيم: شدَّ فاه في هياجه لئلا يعضّ أو يأكل، تاج العروس: ١٧/ ٦٢٢.

(٨) كظة كظة: غمة من كثرة الأكل، وهذا الطعام مكظة؛ أي متخمة واكتظ بطنه، ينظر: تاج العروس: ١٠/ ٤٨٧-٤٨٨.

(٩) في الأصل: (فهمه بعد ترقامه)، وما أثبتناه من المصدر، ونزق كفرح، وضرب نزقاً نزقاً: طاش وخف عند الغضب، وقيل: النزق: خفة في كل أمر وعجلة في جهل وحمق، تاج العروس: ١٣/ ٤٥٦..

(١٠) في الأصل: (بعد ريقان ونباته)، وما أثبتناه من المصدر، والزيفان: زفت الريح السحاب ونحوهما زفياً بالفتح وزفياناً محركة: طردته واستخفته، والزافي: السريع الخفيف، ينظر: تاج العروس: ١٩/ ٤٩٣.

لبد بالمكان كفرح ونصر: يلبد ويلبد لبوداً، لبداً، محركة: أقام به ولزق، ينظر: تاج العروس: ٥/ ٢٣٣.

(١١) ينظر: نهج البلاغة: ١/ ١٧٣-١٧٤.

[تفسير ﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾]

﴿أَخْرَجَ مِنْهَا﴾«أي: من الأرض»[١]، ﴿مَاءَهَا﴾، والمعنى: «فجر البحار والأنهار والعيون»[٢].

عن ابن عبّاس، ﴿وَمَرْعَاهَا﴾[٣]«ممّا يأكل الناس والأنعام»[٤].

روضة الكافي، بإسناده عن أبي الرفيع، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث: أنّ الله أهبط آدم إلى الأرض وكانت السماء رتقًا لا تمطر، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت، فلمّا تاب الله على آدم أمر السماء فتفطر بالغمام، ثمّ أمرها فأرخت عزاليها فأنبتت الأشجار، وأثمرت الثمار، وتفهقت[٥] بالأنهار، فكان ذلك رتقها، وهذا فتقها[٦].

وبإسناده إلى محمّد بن عطيّة، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث يقول فيه: فإنّ قوله تعالى: ﴿كَانَتَا رَتْقًا﴾[٧] يقول: كانت السماء رتقًا لا تنزل المطر، وكانت الأرض رتقًا لا تنبت الحبّ، فلمّا خلق الله الخلق وبثّ فيها من كلّ دابة فتق السماء بالمطر، والأرض بنبات الحبّ)[٨].

القمّي، عن الصادق عليه السلام في حديث يقول فيه: (وقد ذكر السماء والأرض

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٦١.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) في الأصل: (مرعها)، وما أثبتناه من المصدر.
(٤) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٦١.
(٥) في الأصل: (تفيهت)، وما أثبتناه من المصدر، والفهق: الامتلاء، العين: ٣/ ٣٧٠.
(٦) ينظر: الكافي ٨/ ١٢١، حديث نافع مولى عمر بن الخطاب مع أبي جعفر عليه السلام، ح ٩٣.
(٧) سورة الأنبياء: ٣٠.
(٨) ينظر: الكافي: ٨/ ٩٥، باب: حديث الجنان والنوق وأهل الجنّة، ح ٦٧، والتفسير الصافي: ٣/ ٣٣٧، وبحار الأنوار: ٥٤/ ٩٧.

وكانتا مرتوقتين ليس لهما أبواب، ولم يكن للأرض أبواب وهو النبت، ولم تمطر السماء عليها فتنبت ففتق السماء بالمطر، وفتق الأرض بالنبات[١].

[تفسير ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾]

﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ أي: «أثبتها في أوساط الأرض»[٢].

﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ أي: خلق الأرض وأخرج المياه والمراعي، وأثبت الجبال بما فيها من أنواع المعادن لمنفعتكم ومنفعة أنعامكم تنتفعون بها[٣].

النهج، وجبل جلاميدها[٤]، ونشوز متونها وأطوادها[٥]، فأرساها[٦] في مراسيها[٧]، وألزمها قرارتها[٨]، فمضت رؤوسها في الهواء[٩]، ورست[١٠]

---

(١) ينظر: تفسير القمّيّ: ٢/ ٧٠.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٦١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

(٤) في الأصل: (حلاميدها)، وما أثبتناه من المصدر، والجلمد: الصخر، الجلمود: أصغر من الجندل قدر ما يرمى بالقذّاف، ينظر: تاج العروس: ٤/ ٢٩٨.

(٥) النشوز: النشز: المتن المرتفع من الأرض، ينظر: تاج العروس: ٨/ ١٥٩.
والمتون: المتن: ما صلب من الأرض وارتفع، تاج العروس: ١٨/ ٥٢٢.
الأطواد: الجبل أو عظيمه، المتطاول في السماء، والطود: المشرف من الرمل كالهضبة، ينظر: تاج العروس: ٥/ ٨١.

(٦) في الأصل: (فأرسالها)، وما أثبتناه من المصدر.

(٧) مراسيها: رست قدمه: ثبتت في الحرب، ورسا الجبل يرسو: إذا ثبت أصله في الأرض، ينظر: تاج العروس: ١٩/ ٤٦١.

(٨) في الأصل (قرارها)، وما أثبتناه من المصدر، والقرار: جمع قرارة، وقال ابن شميل: بطون الأرض قرارها؛ لأنّ الماء يستقر فيها، ويقال: القرار مستقر الماء في الروضة، ينظر: تاج العروس: ٧/ ٣٨٠.

(٩) في الأصل: (غضت دوسها)، وما أثبتناه من المصدر.

(١٠) في الأصل: (ودست)، وما أثبتناه من المصدر.

أصولها في الماء، فأنهد[١] جبالها عن سهولها، وأساخ قواعدها متون أقطارها ومواضع أنصابها[٢]، وأشهق قلالها، وأطال أنشازها، وجعلها للأرض عماداً وأرّزها فيها أوتاداً، فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ[٣] بحملها أو تزول عن مواضعها[٤][٥].

وفيه، فلمّا ألقت السحاب برك بوانيها[٦]، بعاع[٧] ما استقلت به، من العبء المحمول عليها، أخرج به من هوامد[٨] الأرض النبات، ومن زعر[٩]

---

(١) في الأصل: (فانهتد)، وما أثبتناه من المصدر، والنهد: الشيء المرتفع، فرس نهد ومنكب نهد، والنهد: الكريم، ينهض إلى معالي الأمور، ينظر: تاج العروس: ٥/ ٢٨٨.

(٢) في الأصل: (أنصبابها)، وما أثبتناه من المصدر.

(٣) في الأصل: (تسبح)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) مواضع الأنصاب: النُّصُب، بضمتين: كلّ ما نصب وجعل علماً كالنصيبة، قيل: النُّصُب: جمع نصيبة، كسفينة وسفن، ينظر: تاج العروس: ٢/ ٤٣٤.

(٥) ينظر: نهج البلاغة: ٢/ ١٩٢-١٩٣.

(٦) البرك بالفتح: كلكل البعير وصدره الذي يدوك به الشيء تحته، والبركة: ما ولي الأرض من جلد صدر البعير ونص العين: من جلد بطن البعير وما يليه من الصدر، ينظر: تاج العروس: ١٣/ ٥١٦.
البواني: أضلاع الزور، وقيل: عظام الصدر، وقيل: الأكتاف والقوائم، الواحدة: بانية، تاج العروس: ١٩/ ٢٢٣.

(٧) في الأصل: (وبقاع)، وما أثبتناه من المصدر، وبعاع: ثقل السحاب من المطر، تاج العروس: ١١/ ٢٤.

(٨) الهوامد، الهامد: البالي من كل شيء، واليابس من النبات ومن الشجر، ينظر: تاج العروس: ٥/ ٣٣٧.

(٩) زعر: زعِر الرجل زعراً: قلَّ خيره، والأزعر: الموضع القليل النبات، ينظر: تاج العروس: ٦/ ٤٦٣.

الجبال الأعشاب، فهي تبهج بزينة رياضها، وتزدهي[١] بما ألبسته، من ريط[٢] أزاهيرها[٣]، وحلية ما سمطت[٤] به من ناضر أنوارها، وجعل ذلك بلاغاً للأنام، ورزقًا للأنعام[٥].

[تفسير ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾]

﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾ قيل: «وهي القيامة لأنّها تطمّ على كلّ داهية، هائلة؛ أي تعلو وتغلب»[٦].

وقيل: «هي النفخة الثانية»[٧]، وقيل: هي الغاشية الغليظة المجلّلة[٨] التي تدفق الشيء بالغلظ[٩]، وقيل: «إنّ ذلك حين تُساق أهل الجنّة إلى الجنّة، وأهل النار إلى النار»[١٠].

إكمال الدِّين، عن النزال بن سبرة[١١]، عن عليّ عليه السلام في حديث يقول فيه:

---

(١) في الأصل: (تردهي)، وما أثبتناه من المصدر.

(٢) في الأصل: (رهط)، وما أثبتناه من المصدر، وريطة: كل ثوب رقيق لين، ينظر: تاج العروس: ١٠/ ٢٦٧.

(٣) زهر: أزهار، جمع الجمع: أزاهير، والزهرة من الدنيا: بهجتها ونضارتها، ينظر: تاج العروس: ٦/ ٤٨٤.

(٤) في الأصل: (شمطت)، وما أثبتناه من المصدر، والسمط: الخيط ما دام فيه الخَرز، وإلّا فهو سلك، وقيل: هي قلادة أطول من المِخنقة، ينظر: تاج العروس: ١٠/ ٢٩٥.

(٥) ينظر: نهج البلاغة: ١/ ١٧٦-١٧٧.

(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٦١.

(٧) القائل: الحسن، المصدر نفسه.

(٨) في الأصل: (المحللة)، وما أثبتناه من المصدر.

(٩) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٦١.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) في الأصل: (نزال بن سيَّارة)، وما أثبتناه من المصدر.

وقد ذكر الدجّال ومَن يقتله وأين يقتل إلّا أنّ بعد ذلك الطامّة الكبرى، قلنا: وما في ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: خروج دابة الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان وعصا موسى تضع الخاتم على وجه كلّ مؤمن، فينطبع فيه: هذا مؤمن حقاً، ويضعه على وجه كلّ كافر فيكتب هذا كافر حقاً، حتى أنّ المؤمن لينادي: الويل لك حقاً يا كافر، وإنّ الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت أنّي كنت مثلك، فأفوز فوزاً عظيماً.

ثمّ ترفع الدابة رأسها فيرى ما بين الخافقين بإذن الله؛ وذلك بعد طلوع الشمس من غروبها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا تُقبل توبة ولا عمل يُرفع، و﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾[1]، ثمّ قال عليه السلام: لا تسألوني عمّا يكون بعد هذا فإنّه عهد إليَّ حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله ألّا أخبر به غير عترتي[2].

الاختصاص، عن أبي الطفيل، عن عليّ عليه السلام في حديث: فقلت: يا أمير المؤمنين، قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾[3] ما الدابة؟ قال: يا أبا الطفيل، إلهِ عن هذا؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، أخبرني به جعلت فداك؟ قال: هي دابة تأكل الطعام، وتمشي في الأسواق، وتنكح النساء، فقلت: يا أمير المؤمنين، مَن هو؟ قال: هو ربّ الأرض الذي تسكن الأرض به، قلت: يا أمير المؤمنين: مَن هو؟ قال: صديق هذه الأمّة

(١) سورة الأنعام: ١٥٨.
(٢) ينظر: كمال الدِّين وتمام النعمة: ٥٢٧، باب ٤٧، حديث الدجال وما يتصل به من أمر القائم عجَّل الله فرجه، ح١.
(٣) سورة النمل: ٨٢.

وفاروقها وربيها[١] وذو قرنيها[٢]، قلت: يا أمير المؤمنين، مَن هو؟ قال: الذي قال الله تعالى: ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[٣]، والذي عنده أم الكتاب، والذي جاء بالصدق وصدّق به، والناس كلّهم كافرون غيره.

قلت: يا أمير المؤمنين، فسمّه لي، قد سمّيته لك يا أبا الطفيل؛ والله لو أدخلت على عامّة شيعتي الذين بهم أقاتل الذين أقرّوا بطاعتي، وسمّوني أمير المؤمنين، واستحلّوا جهاد مَن خالفني، فحدّثتهم ببعض ما أعلم من الحقّ في الكتاب الذي نزل به جبرائيل على محمّد صلى الله عليه وآله؛ لتفرّقوا عنّي حتّى أبقى في عصاته من الحقّ قليله، أنت وأشياعك من شيعتي، ففزعت وقلت: يا أمير المؤمنين، أنا وأشباهي نتفرّق عنك أو نثبت معك؟ قال: بل تثبتون.

ثمّ أقبل عليَّ فقال: أمرنا صعب مستصعب لا يعرفه ولا يقرّ به إلّا ثلة: ملك مقرّب، أو نبيّ مرسل، أو عبد مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للإيمان، يا أبا الطفيل، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قُبض فارتد الناس ضلالاً وجهالاً إلّا مَن عصمه الله، بنا أهل البيت[٤].

قيل: ربانيّون هم العلماء الأتقياء أو عابدون لربّهم[٥]، وقيل: جماعات منسوب إلى الربة[٦]، وهي الجماعة[٧].

---

(١) في الأصل: (وريبها)، وما أثبتناه من المصدر.
(٢) في الأصل: (قربتها)، وما أثبتناه من المصدر.
(٣) سورة هود: ١٧.
(٤) لم نجده في الاختصاص، ينظر: بحار الأنوار: ٥٣/ ٦٩-٧٠.
(٥) القائل: البيضاوي، ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/ ٤٢.
(٦) في الأصل: (للربه)، وما أثبتناه من المصدر.
(٧) القائل: البيضاوي، ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٢/ ٤٢.

القمّي، عن الصادق عليه السلام قال رجل لعمّار بن ياسر: يا أبا اليقظان؛ آية في كتاب الله قد أفسدت قلبي وشكّكتني، قال عمّار: وأي آية هي؟ قال: قول ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ الآية[١] فأي دابة هي؟ قال عمّار: والله، ما أجلس، ولا آكل ولا أشرب حتّى أريكها؛ فجاء عمّار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يأكل تمراً وزبداً؛ فقال: يا أبا اليقظان؛ هلم، فجلس عمّار وأقبل يأكل منه، فتعجّب الرجل منه، فلمّا قام عمّار قال الرجل: سبحان الله يا أبا اليقظان؛ حلفت إنّك لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتّى ترينها؟ قال عمّار: قد أريتكها إن كنت تعقل[٢].

[تفسير ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾]

﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ «أي تجيء الطامّة في يوم يتذكّر الإنسان ما عمله من خير أو شرّ»[٣]. القمّي، «يتذكّر ما عمله كلّه»[٤].

[تفسير ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى * فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾]

﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ﴾ أي أظهرت ﴿لِمَنْ يَرَى﴾ فيراها الخلق مكشوفاً عنها الغطاء، ويبصرونها مشاهدة[٥].

﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ وتجاوز الحدّ الأدنى الذي حدّه الله له وارتكب المعاصي[٦].

---

(١) سورة النمل: ٨٢.
(٢) ينظر: تفسير القمّيّ: ٢/ ١٣١.
(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٦١، بحار الأنوار: ٧/ ٩١.
(٤) تفسير القمّيّ: ٢/ ٤٠٣.
(٥) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٦١، بحار الأنوار: ٧/ ٩١.
(٦) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٦٣، مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٦١.

الكافي، عن عليّ عليه السلام في حديث ومَن طغى ضلّ على عمل بلا حجّة[1].

[تفسير ﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾]

«﴿وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ على الآخرة ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ له»[2].

الكافي، مسنداً عن المفضّل، عن الصادق عليه السلام ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[3] قال: ولايتهم، ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾[4]، قال: ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾[5] [6].

العيّاشيّ، عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى: «﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾[7] يعني فلاناً وفلاناً»[8].

[تفسير ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾]

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ أي: مقامه بين يدي الله؛ لعلمه بالبداء والمعاد[9].

﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ أي: عن المحارم التي تشتهيها وتهويها، وقيل: إنَّه الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها[10].

---

(١) ينظر: الكافي: ٢/ ٢٩٤، باب: صفة النفاق والمنافق. رقم الحديث:
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٦١.
(٣) سورة الأعلى: ١٦.
(٤) سورة الأعلى: ١٧.
(٥) سورة الأعلى: ١٨-١٩.
(٦) ينظر: الكافي: ١/ ٤١٨، باب: فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح ٣٠.
(٧) سورة هود: ١٥.
(٨) تفسير العيّاشيّ: ٢/ ١٤٢.
(٩) ينظر: تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٧.
(١٠) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٦٢.

﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ ومقرّه[1].

القمّي، في الآية قال: هو العبد إذا وقف على معصية الله وقدر عليها ثمّ تركها فخافه، ونهى النفس عن الهوى فمكانه الجنّة[2].

الكافي، عن الصادق عليه السلام في قوله عزّ وجلّ ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[3] قال: مَن عَلِم أنّ الله يراه، ويسمع ما يقول، ويعلم ما يعمله من خير وشرّ، فيحجزه ذلك عن القبيح من الأعمال، فذلك الذي خاف مقام ربّه ونهى النفس عن الهوى[4].

ومنه مسنداً عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: اتقِ المرتقى السهل إذا كان منحدره وعراً؛ قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يقول: لا تدع النفس وهواها، فإنّ هواها في رداها، وترك النفس وما تهوى أذاها، وكفّ النفس عمّا تهوى دواها[5].

ومنه مسنداً عن حمزة بن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الجنّة محفوفة بالمكاره والصبر، فمَن صبر على المكاره في الدنيا دخل الجنّة، وجهنم محفوفة باللّذات والشهوات، فمَن أعطى نفسه لذاتها وشهواتها دخل النار[6].

---

(١) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١٠/ ٢٦٢.

(٢) ينظر: تفسير القمّيّ: ٢/ ٤٠٤.

(٣) سورة الرحمن: ٤٦.

(٤) ينظر: الكافي: ٢/ ٧٠-٧١، باب الخوف والرجاء، ح١٠.

(٥) ينظر: الكافي: ٢/ ٣٣٦، باب: المكر والغدر والخديعة، ح٤، وسائل الشيعة: ١٦/ ٥٨، باب: اعتراف المذنب لله بالذنوب... ح ٨١، وبحار الأنوار: ٦٧/ ٨٩، باب: اتباع الهوى وطول الأمل... ح ٢٠.

(٦) ينظر: الكافي: ٢/ ٨٩-٩٠، باب: الصبر، ح٧، وبحار الأنوار: ٦٨/ ٧٢، باب: في قول أبي جعفر عليه السلام... ح ٤، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٧.

وبإسناده إلى يحيى بن عقيل قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّي أخاف عليكم اثنتين: اتّباع الهوى وطول الأمل، أمّا اتّباع الهوى فإنّه يصدّ عن الحقّ، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة(١).

وبإسناده إلى أبي جعفر عليه السلام : قال رسول صلى الله عليه وآله: قال الله: وعزّتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثِر عبد هواه على هواي إلّا شتّت عليه أمره، ولبست عليه دنياه، وشغلت قلبه بها، ولم أؤته منها إلّا ما قدرت له، وعزّتي وجلالي وعظمتي ونوري وارتفاع مكاني لا يؤثِر عبد هواي على هواه إلّا استحفظته ملائكتي، وكفلت السماوات والأرض رزقه، وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر، وآتهِ الدنيا وهي راغمة(٢).

وبإسناده إلى الصادق عليه السلام : احذروا أهواءكم كما تحذروا من أعدائكم، فليس شيء أعدى للرجال من اتّباع أهوائهم وحصائد ألسنتهم(٣).

[تفسير ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا * إِلَى رَبِّكَ مُنتَهَاهَا * إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا * كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلاَّ عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾]

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ متى إرساؤها: أي إقامتها؛ المراد: متى يقيمها الله ويكوّنها ويثبّتها، أو متى مستقرّها من مرسى السفينة، وهو حيث

(١) ينظر: الكافي: ٢/ ٣٣٥-٣٣٦، باب: اتباع الهوى، ح ٣، ووسائل الشيعة: ١٥/ ٢٨٠، باب: وجوب إيثار رضى الله...، ح٧، وبحار الأنوار: ٢/ ١٠٦.

(٢) ينظر: الكافي: ٢/ ٣٣٥، باب: اتباع الهوى، ح٢، ووسائل الشيعة: ١٥/ ٢٧٩، باب: وجوب إيثار رضى الله... ح٣، وبحار الأنوار: ٦٧/ ٧٧.

(٣) ينظر: الكافي: ٢/ ٣٣٥، باب: اتباع الهوى، ح١، ووسائل الشيعة: ١١/ ٣٤٦، باب: تحريم اتباع الهوى... ح١، وبحار الأنوار: ٦٧/ ٨٢-٨٣.

ينتهى إليه ويستقرّ فيه[١]. القمّي، «متى تقوم؟»[٢].

﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم؟ والمراد: ما أنت من ذكرها لهم، وتبيّن وقتها في شيء[٣].

﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ أي منتهى علمها لم يؤت أحداً من خلقه[٤].

وقيل: ﴿فِيمَ﴾«إنكار لسؤالهم»[٥]، و﴿مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ مستأنف؛ معناه: أنت تذكر مَن ذكرها؛ أي علامة من أشراطها، فإنّ إرسالك خاتماً للأنبياء صلى الله عليه وآله أمارة من أماراتها[٦].

وقيل: إنّه متّصل بسؤالهم، والجواب ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾[٧].

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشَاهَا﴾ وقرئ منذرٌ بالتنوين، والمعنى إنّك لم تبعث لتعلّمهم بوقت الساعة، وإنّما بُعثتَ لتنذر من أهوالها وهو لا يناسب تعيين

---

(١) ينظر: تفسير جوامع الجامع: ٣/ ٧٢٦، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٨.

(٢) تفسير القمّيّ: ٢/ ٤٠٤.

(٣) التفسير الصافي: ٥/ ٢٨٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٨.

(٤) ينظر: تفسير جوامع الجامع: ٣/ ٧٢٦.

(٥) تفسير جوامع الجامع: ٣/ ٧٢٦، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٨.

(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٨.

(٧) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٩.

الوقت، وتخصيص مَن يخشى لأنّه المنتفع به[١].

﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في الدنيا أو في القبور[٢].

﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾«أي عشيّة يوم أو ضحاه»[٣].

القمّيّ، ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ قال: متى تقوم؟ فقال الله: ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ أي علمها عند الله، قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا﴾ الآية، قال: بعض يوم[٤].

البحار، عن المفضّل عن الصادق عليه السلام: هل للمنتظر المأمول المهدي من وقت موقّت يعلمه الناس؟ فقال: حاشَ لله أن يوقّتَ ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا؛ قلت: يا سيّدي؛ ولم ذاك؟ قال: لأنّه هو الساعة التي قال الله عزّ وجلّ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٥] الآية.

وهو الساعة التي قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾.

وقال: ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾[٦]، ولم يقل: إنّها عند أحد دونه، وقال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾[٧] فقد جاء أشراطها، وقال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[٨].

---

(١) ينظر: تفسير جوامع الجامع: ٣/ ٧٢٦، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٩.

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٩.

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/ ٢٨٥، وتفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ١٤/ ١٢٩.

(٤) ينظر: تفسير القمّيّ: ٢/ ٤٠٤.

(٥) سورة الأعراف: ١٨٧.

(٦) سورة الزخرف: ٨٥.

(٧) سورة الزخرف: ٦٦.

(٨) سورة القمر: ١.

وقال: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾[1] إلى قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾[2].

قلت: فما معنى يمارون في الساعة؟ قال: يقولون: متى وُلِد؟ ومَن رأى؟ وأين يكون؟ ومتى يظهر؟ وكلّ ذلك استعجالًا لأمر الله و[3]شكا في قضائه، ودخولًا في قدرته أولئك الذين خسروا الدنيا والآخرة، وأنّ للكافرين لشرّ مآب[4].

الكافي، عن الصادق عليه السلام في حديث قوله: حتّى يروا ما يوعدون، فهو خروج القائم عليه السلام وهو الساعة[5]، الخبر.

غيبة النعماني، عن الصادق عليه السلام : اللّيل اثنا عشر ساعة، والنهار اثنا عشر ساعة، والشهور اثنا عشر شهراً، والأئمّة اثنا عشر إماماً، والنقبا اثنا عشر نقيباً، وإنّ عليّاً عليه السلام ساعة من اثني عشر ساعة، وهو قول الله عزّ وجلّ ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾[6][7].

الاختصاص، عن الباقر عليه السلام، عن عليّ عليه السلام في حديث: وأنّ لي الكرّة بعد الكرّة، والرجعة بعد الرجعة، وأنا صاحب الرجعات، والكرّات، وصاحب الصولات والنقمات والدولات العجيبات، وإن قرن من حديد.

---

(١) سورة الأحزاب: ٦٣.

(٢) سورة الشورى: ١٨.

(٣) في الأصل: (في)، وما أثبتناه من المصدر.

(٤) ينظر: بحار الأنوار: ٥٣/ ١-٣.

(٥) ينظر: الكافي: ١/ ٤٣١، باب: فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، ح٩٠.

(٦) سورة الفرقان: ١١.

(٧) ينظر: الغيبة، للنعماني: ٨٧.

إلى قوله: وإليّ تزويج أهل الجنّة، وإليّ عذاب أهل النار، وإليّ إياب الخلق جميعاً، وأنا الإياب الذي يؤوب إليه كلّ شيء بعد القضاء، وإليّ حساب الخلق جميعاً، وأنا صاحب الجنّات، وأنا المؤذّن على الأعراف، وأنا بارز الشمس والقمر، وأنا دابة الأرض، وأنا قسيم النار، وأنا خازن الجنان وصاحب الأعراف.

إلى قوله؛ أنا صاحب العصا والميسم، وأنا الذي سُخِّرت لي السحاب والرعد والبرق والظُّلَمَ والأنوار والرياح والجبال والبحار والنجوم والشمس والقمر، وأنا القرن الحديد، وأنا فاروق الأمّة، وأنا الهادي، وأنا الذي أحصيت كلّ شيء عدداً بعلم الله الذي أودعنيه، وبسرّه الذي أسر إلى محمّد وأسره النبيّ صلى الله عليه وآله إليَّ، وأنا الذي أنحلني ربّي اسمه وكلمته وحكمته وعلمه وفهمه، يا أيّها الناس، اسألوني قبل أن تفقدوني[1].

الاختصاص، عن جابر، عن الصادق عليه السلام : إنّ لعليّ عليه السلام في الأرض كرّة مع الحسين عليه السلام ابنه يُقبل برايته حتّى ينتقم له من بني أميّة ومعاوية وآل معاوية، ومَن شهد حربه، ثمّ يبعث الله إليهم بأنصاره يومئذٍ من الكوفة ثلاثين ألفاً ومن سائر الناس سبعين؛ فيلقهم بصفّين مثل المرّة الأولى حتّى يقتلهم، ولا يبقى منهم مخبراً، ثمّ يبعثهم الله عزّ وجلّ فيدخلهم أشدّ عذابه مع فرعون وآل فرعون.

ثمّ كرّة أخرى مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يكون خليفة في الأرض؛ إذ يكون الأئمّة عمّاله، وحتّى يبعثه الله علانيّة فتكون عبادته علانيّة في الأرض كما عبد الله سرّاً في الأرض.

---

(١) لم نجده في الاختصاص، ينظر: بحار الأنوار: ٥٣/ ٤٧-٤٩.

ثمّ قال: إي والله وأضعاف ذلك، ثمّ عقد بيده أضعافاً يعطي الله نبيّه ملك جميع أهل الدنيا منذ يوم خلق الله الدنيا إلى يوم يفنيها حتّى ينجز له بوعوده في كتابه، كما قال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾[1] [2].

ومنه عن الصادق عليه السلام ، قال رسول صلى الله عليه وآله: لقد أسرى ربّي عزّ وجلّ فأوحى إليَّ من وراء حجاب ما أوحى، وكلّمني بما كلّم به، وكان ممّا كلّمني به أن قال يا محمّد؛ إنّي أنا الله...إلى قوله: يا محمّد، عليّ أوّل مَن أخذ ميثاقه من الأئمّة، يا محمّد؛ عليّ آخر مَن أقبض روحه من الأئمّة، وهو الدابة التي تكلّمهم، يا محمّد، عليّ أظهره على جميع ما أوصيه إليك ليس لك أن تكتم منه شيئاً، يا محمّد؛ أبطنه الذي أسررته إليك، فليس ما بيني وبينك سرّ دونه، يا محمّد؛ عليّ علي، ما خلقت من حلال وحرام عليّ عليم به[3].

ومنه عن الصادق عليه السلام إنّ مَن يرجع إلى الدنيا الحسين بن عليّ عليهما السلام فيملك حتّى يسقط حاجباه على عينه من الكبر[4].

(١) سورة التوبة: ٣٣، سورة الصف: ٩.

(٢) لم نجده في الاختصاص، ينظر: بحار الأنوار: ٥٣/ ٧٤-٧٥.

(٣) لم نجده في الاختصاص، ينظر: بحار الأنوار: ٥٣/ ٦٨.

(٤) ينظر: الوافي: ٢/ ٢٦٧، باب: أن أفعالهم معهودة من الله تعالى، ح ٧٤٤، والبرهان في تفسير القرآن: ٤/ ٢٩٣، بحار الأنوار: ٥٣/ ٤٦.

المصادر والمراجع

١. الاحتجاج: الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخرسان، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ.

٢. الاختصاص: الشيخ المفيد (ت: ٤١٣ هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ولبنان، ط٢، ١٤١٤ هـ.

٣. أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين (ت: ١٣٧١ هـ)، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ.

٤. أنوار التنزيل وأسرار التأويل (بتفسير البيضاوي): ناصر الدِّين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت: ٦٩١هـ)، إعداد وتقديم: محمّد عبد الرحمن المرعشليّ، الناشر: مؤسسة التاريخ العربيّ، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٨ هـ.

٥. بحار الأنوار: العلامة المجلسي (ت: ١١١١هـ)، الناشر: مؤسسة الوفاء – بيروت – لبنان، ط٢، ١٤٠٣ هـ.

٦. البرهان في تفسير القرآن: السيد هاشم البحراني (ت: ١١٠٧ هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية–مؤسسة البعثة–قم.

٧. تاج العروس: الزبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ)، تحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع– بيروت، المطبعة: دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ.

٨. التبيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ)، تحقيق وتصحيح:

أحمد حبيب قصير العاملي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، المطبعة: مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ.

٩. تراجم الرجال: السيد أحمد الحسيني الإشكوري، بعناية وإشراف: قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، المطبعة: دار الكفيل، كربلاء، ط٤، ١٤٣٩هـ.

١٠. التفسير الأصفى: الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط١، ١٤١٨هـ.

١١. التفسير الصافي: الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ)، حققهُ وصححه وقدَّم له وعلّق عليه العلَّامة الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: مكتبة الصدر – طهران، المطبعة: مؤسسة الهادي – قم المقدسة، ط٢، ١٤١٦هـ.

١٢. تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت: ٣٢٠هـ)، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية – طهران.

١٣. تفسير القمّي: علي بن إبراهيم القمي (ت: ٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، الناشر: مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم؛ إيران، ط٣، ١٤٠٤هـ.

١٤. تفسير جوامع الجامع: الشيخ الطبرسي (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط١، ١٤١٨هـ.

١٥. تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهدي (ت: ١١٢٥هـ)، تحقيق: حسين دركاهي، الناشر: مؤسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٦. مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ الطوسي (ت: ٥٤٨هـ)، تحقيق: لجنة

من العلماء والمحققين الأخصَّائيين، تقديم: السيد محسن الأمين العاملي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

١٧. تفسير نور الثقَلْين: الشيخ الحويزي (ت: ١١١٢هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد هاشم الرسولي المحلّاتي، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع قم، المطبعة: مؤسسة إسماعيليان، ط٤، ١٤١٢هـ.

١٨. الخصال: الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٣هـ.

١٩. الذريعة: الشيخ محمد محسن الشهير بـ آغا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩هـ)، مراجعة وتصحيح وتدقيق: السيد رضا بن جعفر مرتضى العاملي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ.

٢٠. سعد السعود: السيد ابن طاووس (ت: ٦٦٤هـ)، الناشر: منشورات الرضى – قم، المطبعة: أمير، قم، ١٣٦٣هـ.

٢١. طبقات أعلام الشيعة: العلامة الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت: ١٣٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ.

٢٢. عيون أخبار الرضا عليه السلام: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلميّ، نشر مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، د.ط، ١٤٠٥هـ.

٢٣. الغيبة: ابن أبي زينب النعماني (ت: ٣٨٠هـ)، تحقيق: فارس حسون كريم، الناشر: أنوار الهدى، المطبعة: مهر، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٤. القاموس المحيط: الفيروز آبادي (ت: ٨١٧هـ)، (د ط)، (د ت).

٢٥. الكافي: الشيخ الكليني (ت: ٣٢٩هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي

أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية–طهران، المطبعة: حيدري، ط٥، ١٣٦٣ ش.

٢٦. كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه (ت: ٣٦٧هـ)، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، لجنة التحقيق، الناشر: مؤسسة نشر الفقاهة، المطبعة: مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ.

٢٧. كمال الدِّين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٥هـ.

٢٨. لسان العرب: ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، الناشر: نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ.

٢٩. مجمع البحرَيْن: الشيخ فخر الدِّين الطريحي (ت: ١٠٨٥هـ)، المطبعة: جابخانة–طراوت، الناشر: مرتضوي، ط٢، ١٣٦٢ ش.

٣٠. معجم المؤلّفين: عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٣١. من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط٢.

٣٢. منتخب بصائر الدرجات: حسين بن سليمان الحليّ (ق٩)، الناشر: منشورات المطبعة الحيدريّة–النجف الأشرف، ط١، ١٣٧٠هـ.

٣٣. نهج البلاغة: خطب الإمام علي عليه السلام (ت: ٤٠هـ)، تحقيق: شرح: الشيخ محمد عبده، الناشر: دار الذخائر – قم – ايران، المطبعة: النهضة – قم، ط١، ١٤١٢هـ.

٣٤. الوافي: الفيض الكاشاني (ت: ١٠٩١هـ)، عُنيَ بالتحقيق والتصحيح

والتعليق عليه والمقابلة مع الأصل ضياء الدِّين الحسيني العلّامة الأصفهاني، الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة، أصفهان، المطبعة: طباعة أفست نشاط أصفهان، ط ١، ١٤٠٦ هـ.

٣٥. وسائل الشيعة: الحر العاملي (ت: ١١٠٤ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة، المطبعة: مهر، قم، ط ٢، ١٤١٤ هـ.

٣٦. وفيات الأعلام: العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم (ت: ١٣٩٩ هـ)، تحقيق: مركز إحياء التراث، الناشر: مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، المطبعة: دار الكفيل، العراق، كربلاء المقدسة، ط ١، ١٤٣٨ هـ.